الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة سعيدة – الدكتور الطاهر مولاي

كلية الآداب واللغات والفنون

قسم اللغة العربية

تخصص: لسانيات الخطاب.

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر ل.م.د .في لسانيات الخطاب الموسومة بـ:

الاتساق النصي في الخطاب القرآني

- سورة الرحمن نموذجا -

إعداد الطالبة:

عياد عائشة

إشراف الأستاذ:

د.كريم بن سعيد

أعضاء لجنة المناقشة :

- الأستاذ:د.زحاف الجيلالي..... رئيسا.
- الأستاذ:د. كريم بن سعيد..... مشرفا ومقررا.
- الأستاذ:د. زروقي معمر..... مناقشا.

السنة الجامعية: 2018-2019

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

أحمد الله عز وجل حمدا يساق تعبدا وإجلالا الذي وفقني في إتمام هذا العمل المتواضع ومن تمام شكره عز وجل شكر ذوي الفضل، فقد ورد في الحديث الشريف: «من لم يشكر الناس لم يشكر الله»

وأولى الناس بالشكر الدكتور كريم بن سعيد الذي تفضل بالإشراف على هذا البحث وإحاطته بالعناية والاهتمام، فكان موجها ومشجعا ومصوبا، فقد أعطاني من وقته وعلمه وفكره برحابة وجميل صبر، فله جزيل الشكر والعرفان على كل ما قدمه لإخراج هذا البحث في أفضل صورة.

ثم الشكر موصول لجامعة د. مولاي الطاهر - سعيدة- ممثلة في كلية الآداب واللغات التي هيأت لي فرصة الحصول على هذه الشهادة، وأخص بالشكر عميدها ورئيس قسم اللغة والأدب العربي الدكتور: عبيد نصر الدين.

وأتقدم بالشكر الجزيل للأساتذة الكرام الذي تفضلوا بقبولهم لمناقشة هذه المذكرة.

كما إني مدينة بالشكر لكل من نهلت من فضل علمهم، وكل من ساعدني مقلا أو مكثرا، وأخيرا فإني قد بذلت ما أستطيع، فإن أصبت فالله الشكر وإن كانت الأخرى فما أبرئ نفسي، وأسأل الله الأجر والغفران.

اهداء

إلى درة العقل ولب القلب إلى من أرشدنا سلوك هذا الدرب

إلى أغلى ما أهدانا الرب إلى الوالدين حفظهما الله

إلى كل أساتذة قسم اللغة العربية وآدابها خاصة الدكتور

كريم بن سعيد

إلى كل صديقاتي فاطمة، إكرام، خيرة، خولة

إلى كل من أحب القلم واحترم العلم وجعل من علمه منفعة للغير

إلى كل من أمد لي يد العون والمساعدة

إلى كل من نسيهم القلم ولم ينساهم القلب

إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة هذا العمل المتواضع

"عياد عائشة"

مقدمة

مقدمة:

الحمد لله الذي جعل الرحمة عنوانا لذكره، ونعتًا لاسمه، ودليلاً على قدرته، ورأفةً لخلقه، والصلاة والسلام على من أُرسل للعالمين رحمة، وخُتمت به الرسالات متمما، وهديت به العالمين مبشرًا ومنذرًا، وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين وبعد:

تعتبر لسانيات النص، أو علم لغة النص، علما ناشئا وحقلا معرفيا جديدا، يعنى بدراسة مميزات النص، من حيث تماسكه ومحتواه الإبلاغي (التواصلي)، ويرجع تزايد البحث في مجال علم النص إلى أهميته في خدمة البحث اللغوي، فبعد تعمق البحث في مستوى الجملة، أخذت النظرية النصية تصوب النظر إلى البحث في مستوى النص، وهذا لا يدل على أنّهم ألغوا ما توصلوا إليه على مستوى نحو الجملة، بل جعلوه منطلقا لهم في البحث على نطاق نحو النص، وكانت الدراسات النصية توسيعا للبحث اللغوي ليشمل النص كاملا، إذ رأى علماء النص أنّ دراسات الجملة لم تخرج عن إطارها إلاّ في إشارات دقيقة إلى العلاقات الدلالية العميقة التي تربط بين الجمل ومتواليات الجمل، كما أنّ الكثير من الظواهر التركيبية لم تفسر كما يجب في إطار الجملة ولذلك أرجعوا هذه الظواهر إلى وحدة أكبر من الجملة هي النص.

ولعل من أبرز المفاهيم التي عنيت بدراستها لسانيات النص مفهوم "الاتساق"، الذي يحتل موقعا مركزيا في الأبحاث والدراسات التي تندرج في إطار هذا العلم، ولتجسيد هذا المفهوم قررت أن يكون موضوع دراستي موسوما بـ "الاتساق النصي في الخطاب القرآني، سورة الرحمن نموذجا"، ولقد وقفت على أهمية ودور الاتساق في تماسك وتلاحم هذه السورة.

وقد انطلق البحث من عدة تساؤلات مفادها:

- ماذا نعني بالنص والخطاب؟

- ما الفرق بين النص والخطاب؟

- ما مفهوم الاتساق النصي؟ وما هي أهم آلياته؟

- ما دور أدوات الاتساق في تماسك وتلاحم سورة الرحمن؟

وقد اتبعت في كل هذا المنهج الوصفي التحليلي الذي يعتمد على إجراءات التحليل والاستقراء، وذلك عبر وصف وسائل الاتساق وتحليلها وبيان نوعها، كما تم الاعتماد على الإحصاء في بعض عناصر البحث، وذلك من خلال إحصاء العناصر الإحالية، وأدوات الربط المختلفة في هذه المدونة، أما المراجع التي اعتمدتها في هذا الموضوع كان أغلبها مؤلفات لعلماء اللغة المحدثين وبخاصة: لسانيات النص "مدخل إلى انسجام الخطاب" لمحمد خطابي، وعلم اللغة النصي "بين النظرية والتطبيق" لصبحي إبراهيم الفقي.

كما لم أهمل الإفادة من كتب القدامى، حيث أصلت العديد من المسائل اللغوية من مصادر التراث العربي، فرجعت إلى لسان العرب لابن منظور ولقد تطلبت الإشكالية المطروحة ضبط خطة ملمة بكل ما تضمنته الدراسة من محاور كبرى، ما فتئت أن انقسمت إلى فروع عديدة أوجبتها مراحل الدراسة، وعلى هذا الأساس كانت الخطة وفق المخطط التالي: مقدمة تلاها مدخل ثم فصلين وبعدها خاتمة.

ففي المدخل ذكرت مفهومي: النص والخطاب والفرق بينهما بالإضافة إلى الخطاب القرآني.

أما الفصل الأول الذي كان عنوانه الاتساق النصي وآلياته، فقد قسمته إلى مبحثين:

المبحث الأول فكان موسوما بماهية الاتساق، عالجت فيه مفهوم الاتساق لغة واصطلاحا.

أما المبحث الثاني كان تحت عنوان آليات الاتساق النصي الذي تطرقت فيه إلى وسائل الربط الرصفي التي ما لبثت أن انقسمت إلى جزأين: اتساق نحوي والذي تم التركيز فيه على أهم أدواته: الإحالة، والاستبدال، والحذف، والوصل، والاتساق المعجمي الذي يشمل على عنصري التكرار والتضام، بالإضافة إلى الاتساق الصوتي والذي تمثل في السجع والجناس وكل هذا جاء ضمن المبحث الثاني، وبما أنّ عنوان البحث كان متعلقا بالخطاب القرآني، استلزمت الدراسة أن يكون الفصل الثاني تطبيقيا، وكان هذا الفصل تحت عنوان دراسة تطبيقية تحليلية لعناصر الاتساق في سورة الرحمن.

أما في الخاتمة فقمت بضبط أهم ما توصلت إليه من النتائج والاستنتاجات من خلال هذا البحث، وقد قمت بتدعيم بحثي هذا بقائمة المصادر والمراجع، وكما هو معروف لا يكاد يخلو أي بحث من الصعوبات، فقد واجه هذا البحث العديد من المشاكل، أهمها كان صعوبة التعامل مع النص القرآني وفق المناهج الحديثة، إضافة إلى ما يتطلبه الربط النصي من إمعان فكري وثقافي وعلم شامل بمكانه، وأنّه يعتمد على الدلالة حتى يتمكن الباحث من الخوض في غمار تطبيق إجراءاته على النص القرآني.

ورغم كل المصاعب التي واجهتني إلاّ أنّني استطعت أن أتجاوزها بفضل توجيهات الأستاذ المشرف الدكتور كريم بن سعيد الذي بذل مجهودا في توجيهي وإرشادي، وراعى هذا البحث منذ أن كان فكرة إلى أن خرج في حلّته النهائية، فله كل الاحترام والتقدير.

وفي الأخير أسأل الله التوفيق والسداد في الرأي والعمل، وأن يتقبله مني ويجعله من صالح الأعمال.

حرر يوم :2019/05/29

ب:–سعيدة

مدخل: مفاهيم عن النص والخطاب.

إنّ لسانيات النص باعتبارها فرعا من فروع اللسانيات العامة، نشأت لتهتم بدراسة النصوص وتحليلها، وإذا كانت اللسانيات تدرس الجملة ضمن مستويات صوتية وفونولوجية، وصرفية وتركيبية، ودلالية، وتداولية، فإنّ لسانيات النص تجاوزت هذه الجملة إلى النص والخطاب.

1- مفهوم النص:

يعد مصطلح النص أحد المفاهيم اللسانية الأساسية، وقد أنشئت حوله علوم عديدة مثل: نظرية النص، ولسانيات النص...

حيث جاء هذا العلم ضمن ضرورة تجاوز الجملة، ثم بدأ النص في وضع اتجاهه وشكل مفهومه حيزا من الدراسات قديما وحديثا، ومن هنا سأكتفي بالوقوف على بعض المفاهيم الشائعة لهذا المصطلح.

أ- النص لغة:

1- النص في لسان العرب «هو أقصى الشيء وغايته، ومنه نصّ الناقة أي استخرج أقصى سيرها، ونص الشيء منتهاه».[1]

2- أما في أساس البلاغة فهو يفيد الرفع: فالنص رفعك الشيء، نص الحديث ينصه نصا: رفعه.[2]

والنص مصدر وأصله أقصى الشيء الدال على غايته أو الرفع والظهور ونص المتاع جعل بعضه فوق بعض، وهو صيغة الكلام الأصلية التي وردت عن المؤلف.

والنص في قاموس المحيط، المنتهى والاكتمال، حيث يعلق الفيروز أبادي على قول علي ابن أبي طالب – كرم الله وجهه-: "إذا بلغ نص الحقاق أو الحقائق فالعصبة أولى"، إذ بلغن الغاية التي عقلن فيها على الحقاق وهو الخصام، أو حوق فيهن والمدلول نفسه يعطيه

[1] محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، ص 16.

[2] المرجع نفسه، ص 17.

ابن منظور لقول علي ابن أبي طالب، بحيث يشرحه كما يلي: «إذا بلغن غاية الصغر إلى أن تدخل في الكبر، فالعصبة أولى بها من الأم»، وهو يقصد بذلك الإدراك والغاية.

بناء على ذلك يرى محمد الصغير بناني بأنّ «النص "نص الحقاق" هو المنتهى: الاكتمال والقدرة والنضج»[1]، ومن هنا نستنتج أنّ أكثر ما تدل عليه هذه الكلمة لغويا، هو الظهور والوضوح والاكتمال.

أما في المجال اللغوي العربي فيرى عبد الملك مرتاض أنّ "الأصل في مدلول الوضع اللغوي للنص هو الرفع والإظهار وبلوغ الغاية في الشيء"[2]، والملاحظ في قول عبد الملك مرتاض أنّه اكتفى بالتعريف اللغوي الذي أورده صاحب "لسان العرب" ولم يتجاوز الدلالة المعجمية.

ونستنتج من هذه التعريفات أنّ كلمة "نص" تحمل العديد من المعاني اللغوية في طياتها ومن بينها، الظهور والارتفاع والبروز، وضم العناصر إلى بعضها البعض والإدراك والغاية والمنتهى، والاستقصاء في الشيء حتى إدراكه وفهمه واستيعابه والاستواء والاستقامة.[3]

ب- النص اصطلاحا:

إنّ المفهوم الاصطلاحي لكلمة "نص" مفهوم حديث في الفكر العربي المعاصر.

إنّ كلمة نص (Textus) اللاتينية آتية من فعل "نصَّ" (texère)، ومعناه بالعربية نسج، ولذلك فمعنى النص هو النسيج، «فالنص نسيج من الكلمات يترابط بعضها ببعض، هذه الخيوط تجمع عناصره المختلفة والمتباعدة في كل واحد هو ما انطلق عليه مصطلح "نصّ"».[4]

---

[1] محمد الأخضر الصبيحي، المرجع السابق، ص 17.

[2] محمد العبد، النص والخطاب والاتصال، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، ط1، 2005م، ص 9- 10.

[3] جميل حمداوي، محاضرات في لسانيات النص، ط1، 2015م، ص 6.

[4] محمد الأخضر الصبيحي، المرجع السابق، ص 19.

ونخلص من هذا التعريف أنّ النص مرتبط بمفهوم النسيج والحياكة لما يبذله الكاتب فيه من جهد في ضم الكلمة إلى الكلمة والجملة إلى الجملة، وكذلك لما يبذله من جهد في تنظيم أجزائه والربط بينها بما يكون كلاً مترابطا.

أما عن مفهوم النص في اللسانيات الحديثة، فقد جاء في معجم اللسانيات: نسمي "نصًّا" مجموع الملفوظات اللغوية التي يمكن اخضاعها للتحليل: فالنص إذا عينة من السلوك اللغوي الذي يمكن أن يكون مكتوبا أو منطوقا.[1]

بمعنى أنّ النص قد يكون مكتوبا أو منطوقا، بشرط أن يكون وحدة متكاملة دون تحديد حجمه طولا أو قصرا.

ويعرّف هاليدي ورقية حسن النص في كتابهما «الانسجام في الإنجليزية» بقولهما: «إنّ كلمة نص Text تستخدم في علم اللغويات لتشير إلى أي فقرة مكتوبة أو منطوقة، مهما كان طولها شريطة أن تكون وحدة متكاملة»، وكلمة "فقرة" ليس المقصود بها الوحدة المطبعية المتعارف عليها في النصوص المكتوبة، وإنما المقصود هو مقطوعة لغوية محددة.[2]

فالنص وحدة نحوية يرتبط بالجملة بالطريقة التي ترتبط بها الجملة بالعبارة وبتعبير أعمق وأوضح، فالنص عندهم وحدة معنى وليس وحدة مبنى، فهما يحاولان التركيز على وظيفة لغة النص داخل السياق.

أما جوليا كريستيفا ترى أنّ النص: «بأنّه نظام غير لغوي، يقوم الكاتب فيه بإعادة توزيع نظام اللغة، وذلك بإقامة علاقات بين الكلام التواصلي الذي يهدف إلى الإبلاغ المباشر، وبين الملفوظات القديمة والمعاصرة».[3]

---

[1] خليل بن ياسر البطاشي، الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، دار جرير للنشر والتوزيع، ط1، 2009م، ص 20.

[2] المرجع نفسه، ص 20- 21.

[3] محمد الأخضر الصبيحي، المرجع السابق، ص 23.

فجوليا جعلت من النص وسيلة أو جهاز يخدم النظام اللساني بهدف التواصل والإخبار.

أما تودروف يقول عن النص بأنّه: «لا يتموضع في نفس المستوى مع مفهوم الجملة أو العبارة أو المركب...إلخ، وبهذا المعنى يجب تمييز النص عن الفقرة التي تمثل وحدة مطبعية لعدد من الجمل، يمكن أن يكون النص جملة، كما يمكن أن يكون كتابا بأكمله، إنّ أهم ما يحدده هو استقلاليته وانغلاقه...».[1]

فالنص عند تودروف يمتاز باستقلاله وانغلاقه؛ أي محدود بطول معين مع تمام دلالته وهو يزخر بعلاقة التماسك التي ترتكز على العناصر الصوتية والدلالية والنحوية.

أما النص عند هارتمان فقال بأنّه" «علامة لغوية أصلية تبرز الجانب الاتصالي والسيميائي»[2].

فالنص في نظره هو كلام دلالي مفيد يرتكز على جانبين مهمين هما الاتصال والسيمياء؛ أي أنّه يؤدي إلى هدفين هما التواصل وتعدد علاماته.

إنّ ما نخلص إليه في الأخير بخصوص تعريف النص، هو أنّه يمثل ظاهرة متشعبة يصعب حصرها والإحاطة بكل خصائصها ومقوماتها، ولذلك تعددت وتشعبت تعاريف اللغويين والنقاد لها.

المعايير النصية عند دي بوجراند:

يقترح دي بوجراند سبعة معايير لجعل النصية أساسا مشروعا لإيجاد النصوص واستعمالها وهي:

1- السبك "cohésion": يترتب على إجراءات تبدو بها العناصر السطحية على صورة الوقائع، يؤدي السابق منها إلى اللاحق، بحيث يتحقق لها الترابط الرصفي، فيمكن استعادة

[1] محمد الأخضر الصبيحي، المرجع السابق، ص 22.

[2] سعيد حسن البحيري، علم لغة النص "المفاهيم والاتجاهات"، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط1، 1997م، ص 108.

هذا الترابط ووسائل التضام تشتمل على هيئة نحوية للمركبات والتراكيب والجمل، وعلى أمور مثل: التكرار، والألفاظ الكنائية، والأدوات، والإحالة المشتركة والحذف والروابط.[1]

فمعيار السبك على هذا النحو يتحقق من خلال الوسائل النحوية في النص، ومدى قيامها بترتيب الوقائع في المستوى السطحي للنص.

2- الالتحام "cohérence": هو حبك عالم النص أي الطريقة التي يتم بها ربط الأفكار داخل النص ويظهر هنا الربط المنطقي للأفكار التي تعمل على تنظيم الأحداث والأعمال داخل بنية الخطاب، وهو يختص بالاستمرارية في عالم النص.

الاستمرارية الدلالية التي تتجلى في منظومة المفاهيم والعلاقات الرابطة بين هذه المفاهيم.[2]

وللإشارة فقط هناك من يسمي هذا المعيار بالحبك.

3- القصد "intentianality": وهو يحوي الظروف التي نشأ فيها النص، وتأتي أهمية هذا المعيار في قراءة النص وفهمه، إذ لا يمكن في بعض الأحيان تجاهل الموقف الذي نشأ فيه النص، والموقف الاتصالي الذي قيل فيه.[3]

إذن فهذا المعيار يتعلق بمقاصد المؤلف والأهداف التي يريد أن يصل إليها من خلال نصه.

4- القبول "l'Acceptability": يرتبط بالمتلقي وحكمه على النص بالقبول والتماسك أو كما يقول روبرت دي بوجراند: «تتضمن موقف مستقبل النص إزاء كونه صورة ما من صور اللغة ينبغي لها أن تكون مقبولة من حيث هي نص ذو سبك والتحام».[4]

ويمكن القول هنا بأنّ السلطة تكون كاملة للقارئ.

---

[1] روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، تر: تمام حسان، عالم الكتب ، القاهرة، ط1، 1998م، ص 103.

[2] سعد مصلوح، نحو أجرومية للنص الشعري، دراسة في القصيدة الجاهلية، مجلة فصول، المجلد 10، العددان الأول والثاني، أوت 1991م، ص 287.

[3] خليل بن ياسر البطاشي، المرجع السابق، ص 81.

[4] أحمد عفيفي، نحو النص "اتجاه جديد في الدرس النحوي"، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، مصر، ط1، 2001م، ص 88.

5- الإعلامية أو الإخبارية "informativity": وتتعلق بإمكانية توقع المعلومات الواردة في النص أو عدم توقعها على سبيل الجدة، ولهذا يشير احتمال وروده في موقع معين (أي إمكانه وتوقعه) بالمقارنة بالعناصر الأخرى في النص نفسه من وجهة النظر الاختيارية، وكلما بعد احتمال ورود بعض العناصر ارتفع مستوى الكفاءة الاعلامية، وعلى هذا لابد أن يحمل النص دلالات يريد المبدع إيصالها للمتلقي عن طريق النص اللغوي إذ لو جاء النص فارغ المحتوى من الدلالة فليس نصا، ولا علاقة لنحو النص به، بل لابد لهذه الدلالات أيضا من الترابط والانسجام إنّ الإعلامية ترتبط بإنتاج النص واستقباله لدى المتلقي ومدى توقعه لعناصره.[1]

6- المقامية "Situationality": وهي ترتبط بالموقف أو المقام الذي أنشئ من أجله النص وتتضمن المقامية أو رعاية الموقف كما يقول دي بوجراند، العوامل التي تجعل النص مرتبطا بموقف سائد يمكن استرجاعه.[2]

7- التناص "intertextuality": يعد معيارا من معايير النصية السبعة التي يصير بها الملفوظ نص، وهو كما يعتبره الدكتور تمام حسان صفة من صفات نحو النص أو هو معيار من أحد معاييره الخمسة التي يستقل بها عن نحو الجملة.[3]

فالتناص هو عبارة عن تداخل النصوص فيما بينهما، قد تكون متزامنة أو سابقة لبعضها البعض.

إنّ تحديد دي بوجراند ودريسلر لهذه المعايير السبعة يبين بأنّهم اعتبروا النص ذا وظيفة تواصلية وهذا ما نادى به أغلبية الباحثين في تعريفهم للنص، لذلك كان مستلزما أنّه عند تناول أي مادة لغوية منطوقة أو مكتوبة تحتّم على الباحث التأكد من تحقيقها للمعايير النصية وأنّها تحقق الاتصال من هذا المنطلق (كونها نصا متكاملا)، وليست مجموعة من

[1] أحمد عفيفي، المرجع السابق، ص 89.

[2] المرجع نفسه، ص 88.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص 81.

المفردات والجمل المرصوصة بجانب بعضها البعض، فالهذيان الذي يهدي به المريض والمفردات في المعاجم مثلا لا يمكن عدها نصوصا وذلك لأنّها لا تتحقق فيها المعايير النصية.[1]

إنّ التعريفات الكثيرة التي خصت النص كان هدفها تداوليا، نحويا، دلاليا، ويجب أن تجتمع هذه الثلاثة جميعها من أجل الترابط النصي، وعلى الرغم من كل هذا التنوع، إلا أنّ النص يبقى لسان حال الواقع الخارجي.

2- مفهوم الخطاب: "Discours"

أ- الخطاب لغة: من مادة "خطب"، يقال: خاطب خِطاباً، فهو مصدر زنة: فَاعَلَ فِعالاً بخلاف الخطبة، فالأصل: خَطَبَ: خُطبَةً وهي المصدر والاسم من خَطَبَ زنة فَعَلَ فُعْلَة، يقال: خطب الناس وخطب فيهم وعليهم خَطَابة وخُطبة: ألقى عليهم خطبة، ويقال: خاطبه خطابا ومُخاطبة: كلّمه وحادثه ووجه إليه كلاما أو خاطبه في الأمر: حدثه بشأنه، فالخطاب كلام موجه فيه مشاركة، فبناء "فاعل" يدل على المشاركة بين طرفي الخطاب، ودليل هذا قوله تعالى: ﴿رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرحْمَنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ﴾[2]؛ أي لا يملكون خطابه وهم أهل السماوات والأرض.[3]

وقال الراغب: "الخطب والمخاطبة والتخاطب: المراجعة في الكلام"، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا، وهما يتخاطبان، والخطاب هو المواجهة بالكلام أو مراجعة الكلام، فهو يقتضي حوارا ومشاركة، وهو الكلام الذي يقصد به الإفهام، أو اللفظ المتواضع عليه المقصود به إفهام من هو متهيء لفهمه.[4]

فقد دل على معنى الكلام وتوجيهه لمن يفهم أي شرط وجود المتلقي والملقي.

---

[1] خليل بن ياسر البطاشي، المرجع السابق، ص 64.

[2] سورة النبأ، الآية 37.

[3] محمود عكاشة، تحليل النص "دراسة الروابط النصية في ضوء علم اللغة النصي"، مكتبة الرشد ناشرون، ط1، 2014م، ص 12- 13.

[4] المرجع نفسه، ص 13.

ب- الخطاب اصطلاحا:

هو كلام موجه إلى متلق بقصد التأثير والإقناع، أو المشاركة الكلامية بين طرفي الاتصال مشافهة أو كتابة للتأثير والإقناع ولتحقيق مقاصد اتصالية، ويماثله في الاصطلاح الغربي "Discours, Discourse"، ويعني حديث وخطاب موجه، ومحاضرة، ومقالة ورسالة.[1]

يعرّفه هاريس «بأنّه ملفوظ طويل أو هو متتالية من الجمل تكون مجموعة منغلقة، يمكن من خلالها معاينة سلسلة من العناصر بواسطة المنهجية التوزيعية، وبشكل يجعلنا نظل في مجال لساني محض».[2]

فهاريس جعل من الخطاب توزيعيا وأدخله في مجال اللسانيات؛ أي أنّه يتشكل بواسطة مجموعة من الجمل والمتتاليات المترابطة والمتسلسلة.

ويعرّفه ميشل فوكو فيقول: هو أحيانا يعني الميدان العام لمجموع المنطوقات وأحيانا أخرى مجموعة متميزة من المنطوقات وأحيانا ثالثة ممارسة لها قواعدها تدل دلالة وصف على عدد معين من المنطوقات وتشير إليها.[3]

وتعطي خلود العموش للخطاب تعريفا تواصليا، تقول: «نجد أنّ الخطاب كلمة تستخدم للدلالة على كل كلام متصل اتصالا يمكنه من أن ينقل رسالة كلامية من المتكلم أو الكتاب».[4]

وفي تعريف أحمد المتوكل للخطاب فيقول: «يعد خطابا كل ملفوظ، متوب يشكل وحدة تواصلية قائمة الذات».[5]

---

[1] محمود عكاشة، المرجع السابق، ص 13.

[2] عيدة مسبل العمري، الترابط النصي في رواية النداء الخالد لنجيب الكيلاني "دراسة تطبيقية في ضوء لسانيات النص"، رسالة ماجستير، 2009م، ص 12.

[3] ميشل فوكو، مفهوم الخطاب في فلسفة ميشل فوكو، تأليف الزواوي لعورة، المجلس الأعلى للثقافة، 2000م، ص 95.

[4] خلود العموش، الخطاب القرآني، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2008م، ص 24.

[5] أحمد المتوكل، الخطاب وخصائص اللغة العربية، منشورات الاختلاف، المغرب، ط1، 2010م، ص 24.

إذن فالخطاب مهما كان شفويا أو مكتوبا فإنّه يوصل المعنى إلى السامع، وغرضه الإفهام كما أنّه عملية اتصال بين المرسل والمتلقي؛ أي هو عملية توجيه الحديث والكلام لشخص أو لمجموعة من الناس بغرض إيضاح فكرة معينة.

ومنه نستنتج أنّ الخطاب يعد شكلا من أشكال التواصل والتفاعل بين البشر يتفاعلون به ويعبرون عن مقاصدهم.

3- الفرق بين النص والخطاب:

بعد عرضنا لتعريف مصطلحي النص والخطاب، ننتقل إلى عرض الفرق بينهما، حيث أنّ هناك مشكل عويص يتعلق في الفرق بين النص والخطاب، فهل هما بمعنى واحد أم ثمة اختلاف بينهما؟

إنّ الخطاب مرتبط بالتلفظ والسياق التواصلي، في حين يتميز النص بكونه مجردا عن هذا السياق بشكل كلي، وقد ميز ميشيل آدم بينهما

الخطاب = النص + ظروف الإنتاج

النص = الخطاب – ظروف الإنتاج

وبتعبير آخر فالخطاب بكل تأكيد ملفوظ يتميز بخاصيات نصية، لكنه يتميز أساسا بوصفه فعلا خطابيا أنجز في وضعية معينة (مشاركون، مؤسسات موضع، زمان)، أما النص فهو بالمقابل موضوع مجرد ناتج عن نزع السياق عن الموضوع المحسوس.[1]

فالنص يعتمد على كل الظروف اللسانية أما الخطاب فهو يأتي بالنص، ويضيف إليه الظروف غير لسانية أي يضيف ظروف الإنتاج، إنّ دراسة بنية النص بإرجاعه إلى ظروف إنتاجه يعني تصوره بوصفه خطابا.

[1] جميل حمداوي، المرجع السابق، ص 8.

النص في الأصل هو النص المكتوب، والخطاب في الأصل هو الكلام المنطوق والخطاب أطول من النص لأنّه يعرض كل ملابسات العملية الاتصالية، مثل الخطاب الحاصل في الأعمال الروائية فهو يضم الحوار، بينما النص يطول تارة ويقصر تارة أخرى.[1]

بالرغم من الفوارق الموجودة بين النص والخطاب إلا أنّ هناك من يرادف ويجمع بين النص والخطاب، ونجد هذا جليا عند فان دايك حيث يقول: "إذ توجد فوارق متسقة الإطراد بين الجملة المركبة وانتظام توالي الجمل وتسلسلها، وخاصة من نوع المستوى التداولي ثم إنّ الجمل يمكن أن تتعلق بدلالة أو بمعنى جمل أخرى من العبارة نفسها، حتى ولو كان ذلك ليس دائما مشابها في شيء لمعاني القضايا في تركيبها أو الجمل المؤلفة، وهناك أسباب أدت بنا إلى أن نسلم بأنّ العبارات المنطوقة يجب أن تعاد صياغتها تبعا لوحدة أوسع ما تكون وأعني بذلك المتن أو النص، وهذا الاصطلاح الأخير إنما استعمل هنا ليفيد الصياغة النظرية المجردة المتضمنة لما يسمى الخطاب"[2]

4- الخطاب القرآني:

إنّ الخطاب القرآني هو من كلام الله موجها في معظمه إلى من شهدوا نزول القرآن الكريم بشكل خاص مباشر للرسول صلى الله عليه وسلم وبشكل عام لسائر الناس[3]، فقال تعالى: ﴿لَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾[4]

ويعد من أعظم الخطابات على وجه الأرض، من حيث الإعجاز اللغوي والمفردات والمعاني، كما أنّه معصوم عن الأخطاء والتحريف، وغير قابل للترجمة حرفيا، وإنما تترجم

[1] محمد العبد، المرجع السابق، ص 11- 12.

[2] فان دايك، النص والسياق، تر: عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق، المغرب، ط1، 2000م، ص 19.

[3] خالد داد ملك، الخطاب القرآني وأنواعه، مجلة القسم العربي، بنجاب لاهور باكستان، العدد 22، 2015م، ص 60.

[4] سورة الأنبياء الآية 10.

معانيه وتشرح مفرداته وتراكيبه، ويذكر العلماء تعريفا له يقرب معناه ويميزه عن غيره، فيعرفونه بأنّه: «كلام الله، المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم المتعبد بتلاوته».[1]

ومنه فإنّ القرآن الكريم نزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم عن طريق جبريل عليه السلام ليخاطب الأمة العربية خاصة ومن ثم الإنسان عامة عبر كل زمان ومكان، باعتبار أنّ الإسلام صالح في أي وقت من الزمن لذا جاء الخطاب القرآني سهل وواضح لدى العامة والخاصة.

[1] محمد بوهند، جماليات الخطاب القرآني وإعجازه البياني "دراسة بلاغية لآيات الأسماء الحسنى"، مذكرة دكتوراه، جامعة أبي بكر قايد، تلمسان، ص 34.

الفصل الأول: مفهوم الاتساق وآلياته.

المبحث الأول: مفهوم الاتساق "Cohésion".

1- لغة: ورد في لسان العرب لابن منظور في الجذور (و، س، ق): «وسَقَتْ النخلة إذا حملت، فإذا كثر حملها قيل: أوسَقَتْ أي حملت وَسْقًا، ووسَقَتْ الناقة وغيرها تَسِقُ أي حملت وأغلقت رحمها على الماء، فهي ناقة واسقٌ ونسوقٌ وِساقٌ والوُسوقُ: ما دخل فيه الليل وما ضم، وقد وسق الليل واتّسق، وكل ما انضم، فقد اتّسق، والطريق يأتسق ويتّسق أي ينضم، وفي التنزيل: "فلا أقسم بالشفق والليل وما وسق والقمر إذا اتّسق"[1]»

يقول الفراء: «وما وسق أي وما جمع وضم، واتساق القمر: امتلاؤه واجتماعه واستواؤه، واتسق القمر: استوى، واتسقت الإبل واستوسقت: اجتمعت، والاتساق الانتظام».[2]

ومن خلال هذا التعريف اللغوي يتبين لنا أنّ الاتساق بالمعنى الواحد مأخوذ كله من النظم والنظام والانتظام في جميع أشكاله.

2- اصطلاحا: يعدّ مفهوم الاتساق "Cohésion " من أهم المفاهيم التي ركزت عليها لسانيات النص والتي تحقق نصية النص، وتؤدي إلى ربط أجزاء النص بعضها ببعض بعلاقات معينة.

- الاتساق مصطلح استعمله كل من هاليدي ورقية حسن للإشارة إلى مجموعة من الروابط التي تتحكم في تنضيد الجمل وتماسكها وترابطها لغويا وتركيبيا، ومن هنا يحدث الاتساق حين يتوقف تأويل عنصر من الخطاب على تأويل عنصر آخر منه، إذ يستلزم الواحد منهما الآخر، بمعنى أنّه لا يمكن فهم أحدهما إلاّ باللجوء إلى الآخر، ومتى حدث هذا تكون هناك علاقة تماسكية، ويمكن أن يدمج العنصران، المستلزم والمستلزم في النص.[3]

[1] ابن منظور، لسان العرب، مج 10، مادة (وسق)، ص 379.

[2] المصدر نفسه، ص 379.

[3] جميل حمداوي، المرجع السابق، ص 68.

والمراد من هذا التعريف بأنّ الاتساق مرتبط بالمستوى الدلالي، ويحدث ذلك عند تفسير عنصر من العناصر الذي لا يكون له قيمة في النص إلاّ باللجوء إلى آخر يقابله.

– ويعرّفه محمد خطابي بأنّه ذلك التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة لنص/ خطاب ما، ويهتم فيه بالوسائل اللغوية (الشكلية) التي تصل بين العناصر المكونة لجزء من الخطاب أو خطاب برمته.[1]

وعليه فالاتساق لا يقتصر على الجانب الدلالي فحسب بل يتعدى غلى مستويات أخرى كالنحو والمعجم.

– ويرى دي بوجراند أنّ الاتساق "يترتب على إجراءات تبدو بها العناصر السطحية على صورة وقائع يؤدي السابق منها اللاحق، بحيث يتحقق لنا الترابط الوصفي وبحيث يمكن استعادة هذا الترابط"[2]. فهو يشير إلى تلك العلاقات التي تربط أجزاء النص بعضها ببعض على مستوى البنية السطحية.

– ويعرّفه **كارتر** "**Carter**" بقوله: "الاتساق ناتج عن العلاقات الموجودة بين الأشكال النصية، أما المعطيات غير اللسانية (مقامية، تداولية) فلا تدخل إطلاقا في تحديده"[3]. وهذا يعني أنّ كارتر حصر الاتساق في المعطيات اللسانية فقط.

– أما سعد مصلوح فقد عبّر عن مصطلح الاتساق بمصطلح مغاير وهو (السبك) ورأى بأنّه يرتبط بالوسائل التي تتحقق بها خاصية الاستمرارية في ظاهر النص، أي الأحداث اللغوية التي ننطق بها أو نسمعها في تعاقبها الزمني، والتي نخطها أو نراها بما هي كم متصل على صفحة الورق، وهذه الأحداث ينتظم بعضها مع بعض تبعا للمباني النحوية، ويجمع هذه الوسائل مصطلح عام هو الاعتماد النحوي Grammatical Dependency، ويتحقق في

---

[1] محمد خطابي، لسانيات النص "مدخل إلى انسجام الخطاب"، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1991م، ص 5.

[2] روبرت دي بوجراند، المرجع السابق، ص 103.

[3] نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، جدار للكتاب العالمي، عمان– الأردن، ط1، 2009م، ص 81.

شبكة هرمية ومتداخلة من الأنواع هي: في الجملة، في الفقرة أو المقطوعة، فيما بين الفقرات أو المقطوعات، في جملة النص.[1]

فالاتساق عنده يتحقق من خلال الوسائل النحوية التي تتوزع على سطح النص وتربط بين أجزاءه فتضمن له خاصية الاستمرارية.

[1] صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، ج1، 2000م، ص 95- 96.

المبحث الثاني: أدوات الاتساق.

قسم كل من هاليداي ورقية حسن مستويات التحليل النصي إلى ثلاثة وهي: المستوى النحوي، والمستوى المعجمي، والمستوى الصوتي.

المطلب الأول: الاتساق النحوي.

يعتمد الاتساق النحوي على مجموعة من الوسائل التي تساهم في الربط النحوي وتتجلى هذه الأدوات في: الإحالة، الاستبدال، الحذف، الوصل.

1- الإحالة: "Reference"

إنّ ما يميز اللغات الطبيعية هو توفرها على عناصر تملك خاصية الإحالة، حيث تعتبر من أهم أدوات الاتساق النصي.

تقوم الإحالة بوظيفة الربط بين الكلمات في المقامة الواحدة وما يميز هذا النوع من الإحالة هو خضوعها لقيود دلالية من خلال "وجوب تطابق الخصائص الدلالية بين العنصر المحيل والعنصر المحال عليه".[1]

والإحالة هي: "العلاقة القائمة بين الأسماء والمسميات، فهي تعني العملية التي بمقتضاها تحيل اللفظة المستعملة على لفظة متقدمة عليها".[2]

إذن هي أسماء تدل على مسمياتها مع توفر العناصر الدلالية بين المحال والمحال إليه.

ونوه اللغويون إلى الإحالة من حيث أنّها أداة كثيرة الشيوع والتداول في الربط بين الجمل والعبارات التي تتألف منها النصوص.[3]

لقد وصف دي بوجراند في حديثه عن الإحالة بأنّها:

---

[1] ليندة قياس، لسانيات النص النظرية والتطبيق مقامات الهمداني نموذجا، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2009م، ص 98- 99.

[2] نعمان بوقرة، المرجع السابق، ص 81.

[3] إبراهيم محمود خليل، في اللسانيات ونحو النص، دار الميسرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان- الأردن، ط2، 2009م، ص 227.

العلاقات بين العبارات والأشياء Objects والأحداث events والمواقف situations في العالم الذي يدل عليه بالعبارات ذات الطابع البدائلي Alternative في نص ما، إذ تشير إلى شيء ينتهي إلى نفس عالم النص أمكن أن يقال عن هذه العبارات إنّها ذات إحالة مشتركة Co-Reference.[1]

وتطلق تسمية العناصر الإحالية Anaphors على قسم من الألفاظ لا تملك دلالة مستقلة، بل تعود على عنصر أو عناصر أخرى مذكورة في أجزاء أخرى من الخطاب، فشرط وجودها هي النص، وهي تقوم على مبدأ التماثل بين ما سبق ذكره في مقام ما وبين ما هو مذكور بعد ذلك في مقام آخر، وهي لذلك تتميز بالإحالة على المدى البعيد "Cross- Reference".[2]

إذن فالإحالة هي لفظ يعتمد على لفظ آخر في دلالته على شرط أن يكونا في نفس النص.

ومن هنا فالتعريف الأكثر شمولا ودقة هو أنّ الإحالة ليست شيئا يقوم به تعبير ما، ولكنها شيء يمكن أن يحيل عليه شخص ما باستعماله تعبيرا معينا[3].

وعلى هذا فإنّ للمتكلم أو (الكاتب) الحق في الإحالة حسبما يريد هو وعلى المحلل أن يفهم كيفية تلك الإحالة حسب النص والمقام.

وقد قسم الباحثان "هاليدي ورقية حسن" الإحالة إلى نوعين رئيسيين هما: الإحالة المقامية، والإحالة النصية، أما المقامية فهي ما يحيل إلى خارج اللغة، أما النصية فهي عكسها تماما لأنّها تحيل إلى داخل النص وهي تنقسم بدورها إلى قسمين هما: إحالة قبلية وإحالة بعدية، وقد وضعا الباحثان رسما يوضح هذا التقسيم يتمثل في الشكل التالي:

---

[1] روبرت دي بوجراند، المرجع السابق، ص 320.

[2] الأزهر الزناد، نسيج النص "بحث في ما يكون به الملفوظ نصا"، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1993م، ص 118.

[3] أحمد عفيفي، المرجع السابق، ص 117.

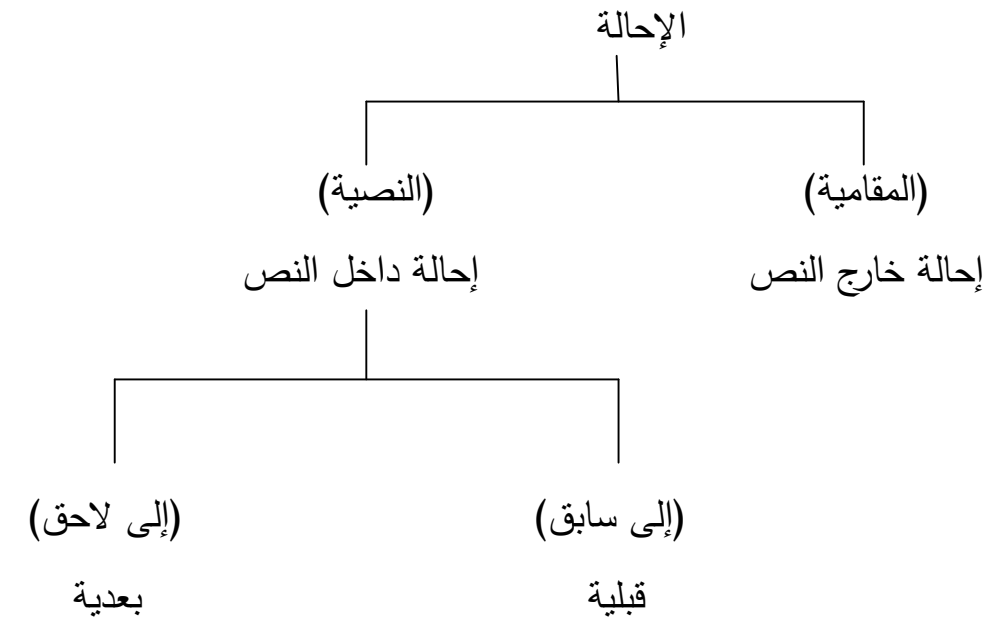

1- إحالة داخل النص أو (داخل اللغة) "Endaphora": وتسمى النصية Textual وهي إحالة على العناصر اللغوية الواردة في الملفوظ، سابقة كانت أو لاحقة.[1]

تقوم الإحالة في النص كوسيلة معيارية في الدراسة من ناحية اتساق النص.

وتقوم الإحالة النصية بدور فعال في اتساق النص، ولذا يتخذها المؤلفان (هاليداي ورقية حسن) معيارا للإحالة، ومن ثم يوليانها أهمية بالغة في بحثهما.[2]

وهذه الإحالة النصية تنقسم بدورها إلى قسمين:

أ- إحالة على السابق أو إحالة بالعودة وتسمى (قبلية) "Anaphora": وذلك حين تحيل صيغة الإحالة إلى عنصر لغوي متقدم، وقيل: إنّها إحالة بالعودة حيث تعود إلى مفسر أو عائد Antecendent سبق التلفظ به، ومنها يجري تعويض لفظ المفسر الذي كان من المفروض أن يظهر حيث يرد المضمر.[3]

[1] الأزهر الزناد، المرجع السابق، ص 118.

[2] محمد خطابي، المرجع السابق، ص 17- 18.

[3] سعيد حسن البحيري، دراسات لغوية في العلاقة بين البنية والدلالة، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2005م، ص 104.

ويرى الأزهر الزناد أنّه ليس الأمر كما استقر في الدرس اللغوي، إذ يعتقد أنّ المضمر يعوض لفظ المفسر المذكور قبله، فتكون الإحالة بناء للنص على صورته التامة التي كان من المفروض أن يكون عليها، فهي تحليل جديد له (Reprocessing) من حيث هي بناء جديد له.[1] نعوض المفسر بما يشار إليه من الضمير وهذا المفسر يكون سابقا له.

وتشتمل الإحالة بالعودة على نوع آخر من الإحالة يتمثل في تكرار لفظ أو عدد من الألفاظ في بداية كل جملة من جمل النص قصد التأكيد، وهو الإحالة التكرارية "Epanaphora" وتمثل الإحالة بالعودة، أكثر أنواع الإحالة دورانا في الكلام.[2]

ب- إحالة على اللاحق وتسمى (بعدية) "**Cataphora**": وهي تعود على عنصر إشاري مذكور بعدها في النص ولاحق عليها، ويمكن الاستعانة بالشكل التوضيحي التالي كما جاء عند هاليداي ورقية حسن:[3]

[1] الأزهر الزناد، المرجع السابق، ص 118- 119.

[2] المرجع نفسه، ص 119.

[3] أحمد عفيفي، المرجع السابق، ص 117- 118.

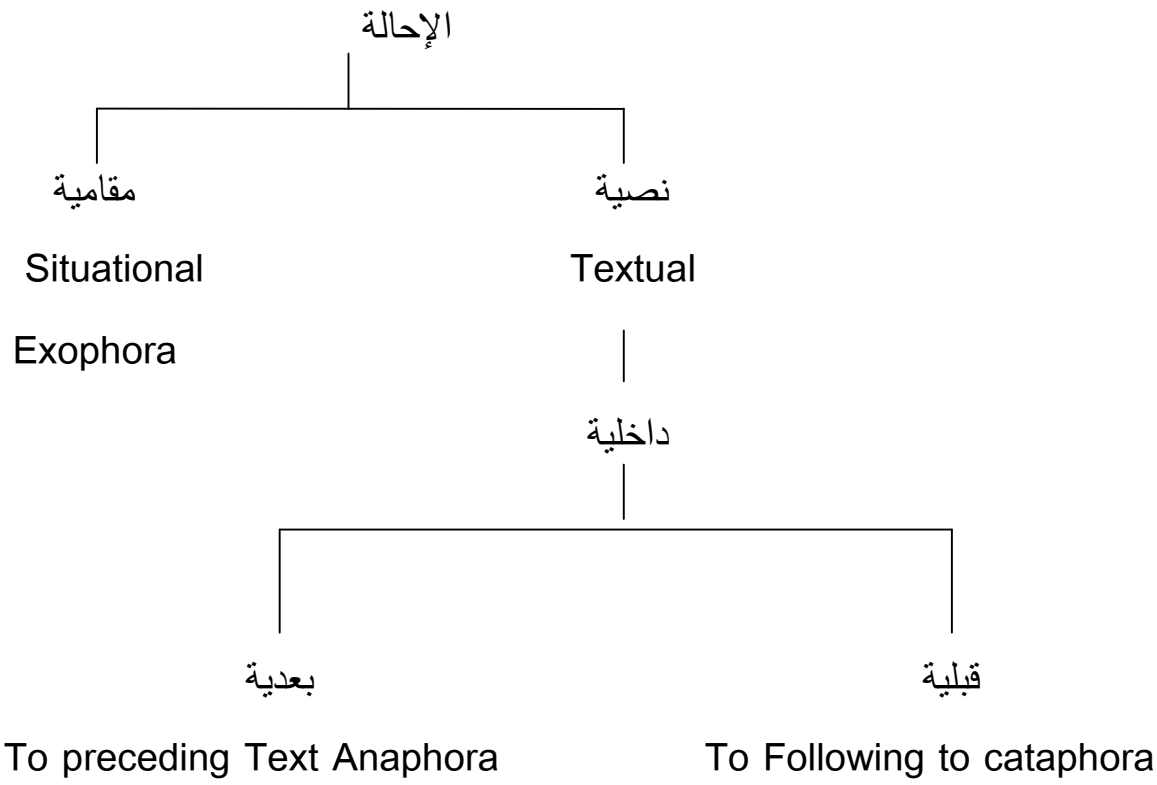

فهذا النوع من الإحالة هو استعمال عنصر (اللفظ المحيل) يشير إلى عنصر آخر (المحال إليه) سوف يستعمل لاحقا في النص.

2- إحالة خارج النص (أو خارج اللغة) "**Exophora**": وتسمى المقامية Situational وهي إحالة عنصر لغوي إحالي على عنصر إشاري غير لغوي موجود في المقام الخارجي؛ كأن يحيل ضمير المتكلم المفرد على ذات صاحبه المتكلم، حيث يرتبط عنصر لغوي إحالي بعنصر إشاري غير لغوي هو ذات المتكلم، ويمكن أن يشير عنصر لغوي إلى المقام ذاته، في تفاصيله أو مجملا إذ يمثل كائنا أو مرجعا موجودا مستقلا بنفسه، فهو يمكن أن يحيل عليه المتكلم.

ومهما تعددت أنواع الإحالة فإنّها تقوم على مبدأ واحد هو الاتفاق بين العنصر الإشاري والعنصر الإحالي في المرجع.[1]

وتتفرع وسائل التماسك الإحالية إلى الضمائر وأسماء الإشارة وأدوات المقارنة بالإضافة إلى الأسماء الموصولة.

1- الضمائر:

تلعب الضمائر دورا مهما في عملية الإحالة، فهي من بين الوسائل التي تحقق التماسك النصي.

فالضمائر تربط بين أجزاء النص كثيرا، وتكون إحالتها داخلية وخارجية وقبلية وبعدية، وليست وظيفتها في النص إحلالها محل الأسماء الظاهرة فقط بل إنّ لها دورا مهما في تحقيق التماسك النصي.[2]

إذن فالضمائر رابطة بين أجزاء النص مثلها مثل الأسماء والأفعال والذوات والعبارات لأنّها تنوبها.

ويتعدد دور الضمير في عملية الإحالة فقد يحيل إلى كلمة مفردة أحيانا (اسم)، وقد يحيل إلى جملة في بعض الأحيان، ويحيل في أحيان أخرى إلى تركيب أو خطاب متكامل هذا إضافة إلى قدرته على الإحالة إلى سياق مقامي خارج النص.[3]

وتنقسم الضمائر في التحليل النصي إلى نوعين:

أ- ضمائر وجودية مثل: أنا، أنت، نحن، هو، هي، هن...إلخ

ب- ضمائر ملكية مثل: أسرتي، أسرتك، أسرته، أسرتها، أسرتهم...إلخ.[4]

---

[1] الأزهر الزناد، المرجع السابق، ص 119.

[2] سالم بن محمد المنظري، الترابط النصي في الخطاب السياسي، بيت الغشام للنشر والترجمة، مسقط، ط1، 2015م، ص 76.

[3] خليل بن ياسر البطاشي، المرجع السابق، ص 167.

[4] سالم بن محمد المنظري، المرجع السابق، ص 77.

أما الضمائر التي تؤدي دورا هاما في اتساق النص فهي تلك التي تسمى بأدوار أخرى، وتتدرج ضمنها ضمائر الغيبة إفرادا وتثنية وجمعا (هو، هي، هم، هن، هما).

إنّ الضمائر تكتسب أهميتها بصفتها نائبة عن الأسماء والأفعال والعبارات والجمل المتتالية، فقد يحل ضمير محل كلمة أو عبارة أو جملة أو عدة جمل، ولا تقف أهميتها عند هذا الحد، بل تتعداه إلى كونها تربط بين أجزاء النص المختلفة، شكلا ودلالة، داخليا وخارجيا، وسابقة ولاحقة.[1]

2- أسماء الإشارة:

تعد أسماء الإشارة الوسيلة الثانية من وسائل الإحالة، ويذهب الباحثان (هاليداي ورقية حسن) إلى أنّ هناك عدة إمكانيات لتصنيفها إما حسب الظرفية: الزمان (الآن، غدا)، والمكان (هنا، هناك)، أو حسب الحياد (ال)، أو الانتقاء (هذا، هؤلاء)، أو حسب البعد (ذاك، تلك) والقرب (هذه، هذا).[2]

وينطبق على أسماء الإشارة ما قيل في الضمائر من إمكانية أن تكون الإحالة إلى عنصر واحد أو شخص أو شيء ما، أو أن تكون إلى أشياء متعددة، أو إلى خطاب، وتحقق الإشارة التماسك النصي من خلال استدعاء عنصر متقدم أو خطاب بأكمله.[3]

أسماء الإشارة لا يتأتى معناها منفردة وإنما تحتاج إلى مفسر هو المشار إليه مثلها مثل الضمائر، وإحالتها تتوسع من عنصر واحد إلى عناصر متعددة.

وتكون إحالة الإشارة داخلية وخارجية، كما تكون قبلية وبعدية وقد تكون موسعة إذا أحالت على عدة أشياء، وتشمل أسماء الإشارة والأسماء الموصولة والظروف.[4]

إذن ضمائر الإشارة تقوم بالربط القبلي والبعدي لتحقق التماسك النصي.

---

[1] صبحي إبراهيم الفقي، المرجع السابق، ص 137.

[2] محمد خطابي، المرجع السابق، ص 19.

[3] خليل بن ياسر البطاشي، المرجع السابق، ص 175.

[4] سالم بن محمد المنظري، المرجع السابق، ص 78.

3- أدوات المقارنة:

تعتبر من وسائل الاتساق الإحالية بعد الضمائر وأسماء الإشارة، وتختص باستعمال ألفاظ بداعي التطابق أو التشابه أو الاختلاف بين أمرين، وتبقى في الأخير عنصر إحالي يخدم العنصر الرئيسي (الإحالة).

يمكن التمييز بين أنواع أدوات المقارنة وتحديدها من خلال التعريف إلى ما يلي:

1- عامة: وتتفرع إلى التطابق والتشابه والاختلاف.

2- خاصة: تتفرع إلى كمية وكيفية.[1]

وتختلف أدوات المقارنة عن الضمائر وأسماء الإشارة من حيث إنّها لا تعمل من خلال تحديد المحيل والمحال عليه، وإنما من خلال إيجاد علاقة مقارنة صريحة مع المحال عليه وهذه العلاقة يمكن أن تكون:

أ- **المقارنة العامة:** تتمثل في التطابق باستعمال عناصر ك: نفس، والتشابه باستعمال عناصر ك: مثل، والتقابل باستعمال عناصر ك: آخر.

ب- المقارنة الخاصة: تتمثل في الوصف الكمي (أكثر)، والكيفي (أجمل من).

وهذه الأدوات تسهم جميعها في تحقيق الاتساق النصي، فهي تكون داخلية وخارجية، وقبلية وبعدية، واكتشافها يعتمد على دقة قارئ النص في الجمع بين الألفاظ وما يقارنها.[2]

ومثل أدوات الإحالة السابقة يمكن لأدوات المقارنة أن تحيل إلى خارج النص، كما يمكنها إلى داخله مثل: هذا أكبر مما تتصورون، فهنا الشيء الموازن والأكبر هو خارج النص، ويُحيل إليه السياق.

---

[1] محمود سليمان حسين الهواوشة، أثر عناصر الاتساق في تماسك النص، جامعة مؤتة، دار عماد الدين، الأردن، ط1، 2009م، ص 87.

[2] سالم بن محمد المنظري، المرجع السابق، ص 79.

4- الأسماء الموصولة:

الاسم الموصول هو: ما يدل على معيّنٍ بواسطة جملة تذكر بعده، وتسمى هذه الجملة: (صلة الموصول).[1]

وتنقسم الأسماء الموصولة إلى قسمين: خاصة وعامة.

أ- **الأسماء الموصولة الخاصة:** هي التي تفرد وتثنى وتجمع وتذكر وتؤنث، حسب مقتضى الكلام، وهي: (الذي) للمفرد المذكر، و(اللذان واللّذين) للمثنى المذكر، و(الذين): للجمع المذكر العاقل، و(التي) للمفردة المؤنثة، و(اللتان واللتين) للمثنى المؤنث، و(اللاتي واللواتي واللائي) للجمع المؤنث...إلخ[2]

ب- الأسماء الموصولة العامة: وتسمى المشتركة وهي: التي تكون بلفظ واحد للجميع، فيشترك فيها المفرد والمثنى والجمع والمذكر والمؤنث.[3]

إذن فالأسماء الموصولة تعد حلقة وصل بين جملتين، ومن بين أهم الوسائل التي تسهم في توفر مظهر الاتساق النصي.

2- الاستبدال:

هو وسيلة من وسائل التماسك النصي التي تتم في المستوى النحوي والمعجمي داخل النص، ويختلف عن الإحالة في أنّ هذه الأخيرة تقع على المستوى الدلالي، كما أنّها أحيانا تحيل على أشياء خارج النص.[4]

فالاستبدال هو "عملية تتم داخل النص، إنّه تعويض عنصر في النص بعنصر آخر"[5]، وذلك أنّ العلاقة بين الكلمات فيه تكون بين عنصر متأخر وعنصر متقدم.

---

[1] مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، مر: عبد المنعم خفاجة، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، ط30، 1994م، ص 129.

[2] المصدر نفسه، ص 129- 130.

[3] المصدر نفسه، ص 131.

[4] محمد الأخضر الصبيحي، المرجع السابق، ص 91.

[5] محمد خطابي، المرجع السابق، ص 19.

ويتبنى هاليداي ورقية حسن نموذجا مباشرا للإحالة داخل النص فنظرتهما للاستبدال بسيطة، إذ يريان أنّه يمكن استبدال عبارة بعبارة أخرى داخل النص، وهذا الاستبدال لا يحدد بمجرد تعويض صيغة محيلة إلى الوراء بسابقة لها، فمثل هذا الاستبدال لابد أن يتم تحت شرط التساوي في الوظيفة النظمية.[1]

ويعرّفه روبير مارتان بأنّه: "عملية تتمثل قصد التثبت من التماثل البراديغمي بين صيغتين، في تعويض إحداهما بأخرى في سياق معين، وتعتمد هذه العملية في مختلف مستويات التحليل الصوتي والصرفي والتركيبي".[2]

يقول إبراهيم خليل: "والفرق بين الاستبدال، والإحالة أنّ الثاني يحيل على شيء غير لغوي في أويقات معينة، في حين أنّ الاستبدال يكون بوضع لفظ مكان لفظ آخر، لزيادة الصلة بين هذا اللفظ وذلك الذي يجاوره، وذلك اللفظ الذي يدل على الشيء الذي تقدم ذكره".[3]

وبالتالي فالاستبدال كونه عملية داخل النص فهو نصي، على أنّ معظم حالات الاستبدال النصي قبلية، أي علاقة بين عنصر متأخر وبين عنصر متقدم، وبناء عليه يعد الاستبدال مصدرا أساسيا من مصادر اتساق النصوص.[4]

---

[1] جون بول براون وجون يول، تحليل الخطاب، تر: محمد لطفي الزليطي، منير التريكي، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، د.ط، 1997م، ص 240- 243.

[2] روبير مارتان، مدخل لفهم اللسانيات، تر: عبد القادر المهيري، مركز دراسات الوحدة العربية، مر: الطيب بكوش، بيروت، ط1، سبتمبر 2007م، ص 203.

[3] إبراهيم خليل، الأسلوبية ونظرية النص، دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 1997م، ص 138.

[4] محمد خطابي، المرجع السابق، ص 19.

وينقسم الاستبدال حسب هاليداي ورقية حسن إلى ثلاثة أنواع:

أ- استبدال اسمي: "Nominal Substitution"

ويقصد به استخدام عناصر لغوية اسمية بحيث يؤدي الاسم المستبدل وظيفة الاسم المبدل منه، مثل آخر، آخرون، نفس.[1]

أي يقع الاستبدال الاسمي على مستوى الاسم في النص بتعويض بعضها البعض.

ب- استبدال فعلي: "Verbal Substitution"

ويعبر عنه بالفعل البديل أو الكنائي (فعل) ويقابله في الإنجليزية الفعل (Do) حيث يأتي إضمارا لفعل أو لحدث معين أو عبارة فعلية، ليحافظ على استمرارية محتوى الفعل أو العبارة الفعلية الأكثر تحديدا.[2]

ومثال على ذلك: هل تظن أنّ الطالب المكافح ينال حقه؟

أظن أنّ كل طالب مكافح (يفعل)، الكلمة (يفعل) فعلية استبدلت بكلام كان من المفروض أن يحل محلها وهو ينال حقه.

وبالتالي فالاستبدال الفعلي هو حلول فعل محل فعل آخر مؤديا وظيفته التركيبية كلفظي اتخذ وفعل.[3]

حيث يقوم الاستبدال في الفعل الذي يحدد الحدث داخل النص.

جـ- استبدال قولي: "Clausal Substitution "

هذا النوع من الاستبدال ليس استبدالا لكلمة داخل الجملة ولكن لجملة بكاملها، وفي هذا الحال تقع أولا جملة الاستبدال، ثم تقع الكلمة المستبدلة خارج حدود الجملة مثل الكلمات (هذا، ذلك) ويقابلها في الإنجليزية الكلمات (So-Such).[4]

---

[1] أحمد عفيفي، المرجع السابق، ص 123.

[2] عزة شبل محمد، علم لغة النص النظرية والتطبيق، مكتبة الآداب، القاهرة، ط2، 2009م، ص 114.

[3] طيب عطاوي، الاتساق في بنية الخطاب القرآني "آيات من سورة يوسف"، عود الند، مجلة ثقافية فصلية، السنة 9، العدد 100.

[4] عزة شبل محمد، المرجع السابق، ص 115.

ومثال ذلك: هل سيكون هناك زلزال؟ هي قالت هذا.

فكلمة هذا جاءت بدلا من الجملة الأولى، فكان هذا الاستبدال عاملا على التماسك النصي بين الجملتين.

إنّ الاستبدال بهذا المعنى شكل بديل في النص، وهو وسيلة لإنشاء الرابطة بين الجمل، وشرطه أن يتم استبدال وحدة لغوية بشكل آخر يشترك معها في الدلالة.[1]

تحدث هذه التبديلات داخل النص متنوعة بين الأسماء والأفعال وتعدوها إلى العبارات لأهميتها في تحقيق التماسك.

إذن يعد الاستبدال وسيلة أساسية تعتمد في اتساق النص وتحديد سياقه، من خلال ترابط أجزائه.

3- الحذف: "Ellipsis"

يعتبر الحذف أحد عناصر التماسك النحوي للنص الأكثر شيوعا، وهو كثير الوقوع في اللغة ويتباين كثيرا في تلويناته وأصنافه، وهو يعني "عدم ذكر شيء ما في النص ولكن من دون أن يعني ذلك أنّ المتروك ذكره "ليس مفهوما" بل العكس هو الصحيح".[2]

ويتحدد الحذف بأنّه علاقة تتم داخل النص فمعظم أمثلته تبين أنّ العنصر المحذوف موجود في النص السابق مما يعني أنّ الحذف ينشأ علاقة قبلية.[3]

أما الحذف من منظور روبرت دي بوجراند هو: "استبعاد العبارات السطحية التي يمكن لمحتواها المفهومي أن يقوم في الذهن أو أن يوسع أو أن يعدل بواسطة العبارات الناقصة".[4]

---

[1] أحمد عفيفي، المرجع السابق، ص 124.

[2] زيد شهاب العامري، د. هشام سليمان اليوسف، من مظاهر التماسك النصي في القصص القرآني، الحذف في سورة يوسف نموذجا، مجلة الآداب، جامعة الملك سعود، الرياض، 2014م، ص 170.

[3] نعمان بوقرة، المرجع السابق، ص 106- 107.

[4] روبرت دي بوجراند، المرجع السابق، ص 301.

وعلى هذا تكون البنية السطحية لأي نص غير مكتملة غالبا بالرغم مما يبدو في تقدير المتلقي.

فالحذف إسقاط لغوي، والمعنى الذي يفهم من كلمة حذف ينبغي أن يكون هو الفارق بين مقررات النظام اللغوي وبين مطالب السياق الكلامي الاستعمالي، بحكم وجود علاقة مشابهة بين الاستبدال والحذف.

والحذف باعتباره وسيلة من وسائل التماسك لا يختلف دلالة عن الاستبدال، وهما متشابهان جدا غير أنّ الحذف استبدال من الصفر، لأنّ الحذف لا أثر له إلاّ الدلالة فلا يحل محل المحذوف، أما الاستبدال فيترك أثرا يسترشد به المتلقي وهو كلمة من الكلمات المشار إليها في الاستبدال[1]، فالحذف كبقية العناصر السابقة يقوم بدور فعال في تماسك النصوص إلاّ أنّ أهميته تتجلى داخل وخارج النص، وهو ما يجعل القارئ أو المتلقي في حالة بحث واستكشاف، وأنواع الحذف كما قسمها هاليداي ورقية حسن هي:

1- الحذف الاسمي: "Nominal Ellipsis"

ويقصد به حذف اسم داخل المركب الاسمي، حيث يقع حذف الاسم بعد العنصر الإشاري أو العددي أو النعث والعنصر الإشاري تعبر عنه الكلمات الآتية (كل، بعض، أي، كلا، كلتا)[2]، مثلا: أي قبعة ستلبس؟ هذه هي الأحسن. واضح أنّ "القبعة" قد حذفت في الجواب، وكما يقرر الباحثان (هاليداي ورقية حسن) ذلك فإنّ الحذف لا يقع إلاّ في الأسماء المشتركة.

2- الحذف الفعلي: "Verbal Ellipsis"

أي أنّ المحذوف يكون عنصرا فعليا مثل: ماذا كنت تنوي؟ السفر الذي يمتعنا برؤية مشاهد جديدة والتقدير: أنوي السفر.[3]

---

[1] أحمد عفيفي، المرجع السابق، ص 126

[2] عزة شبل محمد، المرجع السابق، ص 118.

[3] أحمد عفيفي، المرجع السابق، ص 127.

3- الحذف داخل ما يشبه الجملة: "Clausal Ellipsis"

مثل: كم ثمن هذا القميص؟ خمسه جنيهات.[1]

يتضح من خلال الأمثلة السالفة أنّ الحذف يقوم بدور معين في اتساق النص، وإن كان هذا الدور مختلفا من حيث الكيف عن الاتساق بالاستبدال أو الإحالة.

ونظن أنّ المظهر البارز الذي يجعل الحذف مختلفا عنهما هو عدم وجود أثر عن المحذوف فيما يلحق من النص.[2]

ويمكن اعتبار الاستبدال والحذف من العمليات التي تحدث داخل النص، فالاستبدال هو تعويض عنصر بآخر، أما الحذف فهو نسيان عنصر وتعيينه ويمكن إرجاع هاتين الظاهرتين إلى ظاهرة واحدة، وذلك متى اعتبرت الحذف ضربا من الاستبدال يكون فيه التعويض بانعدام العنصر أو بالعنصر من الصفر، لكن العملية التي تقوم عليها كل ظاهرة تختلف عن الأخرى.[3]

4- الوصل:

يقصد بأدوات الوصل أو الربط عادة الوحدات اللغوية/المورفيمات التي تقيم علاقة بين جملتين، وقد يتعلق الأمر بالظروف (مع، ذلك، رغم...) والعطف (و، ف...) والاتباع/الصلة (لأنّ، بما أنّ...)، فهذه الأدوات تؤدي دورا ذا بال من حيث إنّها تضفي الاتساق على النص.[4]

---

[1] أحمد عفيفي، المرجع السابق، ص 127.

[2] محمد خطابي، المرجع السابق، ص 22.

[3] محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية، المؤسسة العربية للتوزيع، تونس، ط1، ج1، 2001م، ص 131- 132.

[4] دومينيك مانغونو، المصطلحات المفاهيم لتحليل الخطاب، تر: محمد يحياتن، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، 2008م، ص 26.

والوصل يربط بين شيئين لهما نفس المكانة، كأن يكون أحدهما فحسب صائبا في عالم النص.[1]

كما يعتبر الوصل مظهر اتساقي، ويحدد على أنّه الطريقة التي يترابط بها اللاحق مع السابق بشكل منظم ومنسق، ويكون على مستوى المتواليات والجمل، حيث تتماسك وتترابط عضويا ومنطقيا ولغويا وتركيبيا، والوصل باعتباره مظهرا اتساقيا، قد يكون إضافيا وسببيا وعكسيا وزمنيا.[2]

ويشير هذا المصطلح إلى الأدوات الرابطة بين أجزاء النص بوصفه متتالية متسلسلة ومتعاقبة تستند إلى جملة من العناصر الرابطة في حدود ما يضمن وحدتها وتماسكها.

وقد قسم هاليداي ورقية حسن الوصل إلى أربعة أقسام وهي:

1- الوصل الإضافي:

يتم الربط بالوصل الإضافي بواسطة الأداتين (و) و(أو)، وتندرج ضمن المقولة العامة للوصل الإضافي علاقات أخرى مثل: التماثل الدلالي المتحقق في الربط بين الجمل بواسطة تعبير من نوع: بالمثل...، وعلاقة الشرح، وتتم بتعابير أخرى مثل: أعني، بتعبير آخر...وعلاقة التمثيل، المتجسدة في تعابير مثل: مثلا، نحو..[3]

2- الوصل العكسي:

الذي يعني على عكس ما هو متوقع ويتم بواسطة أدوات مثل: إلاّ، أن، مع، ذلك وغيرها، إلاّ أنّ الأداة التي تعبر عن الوصل العكسي في نظر الباحثين هي لكن.[4]

---

[1] روبرت دي بوجراند ولفغانع دريسلر، مدخل إلى علم لغة النص، تر: إلهام أبو غزالة وعلي خليل حمد، ط1، 1992م، ص 107.

[2] جميل حمداوي، المرجع السابق، ص 73.

[3] محمد خطابي، المرجع السابق، ص 23.

[4] المرجع نفسه، ص 23.

3- الوصل السببي:

ويتحقق من خلال العلاقات المنطقية بين جملتين أو أكثر ضمن علاقات خاصة كالنتيجة والسبب والشرط ومن أدواته: لأن، بما أن، من حيث.

4- الوصل الزمني:

هو آخر نوع من أنواع الوصل، يعني علاقة بين أطروحتي جملتين متتابعتين زمنيا وتمثلها الأداة: (الفاء، ثم).[1]

ويعد من الأدوات التي تؤدي إلى تماسك النص وتربط العلاقة الزمنية بين الأحداث عن طريق علاقة التتابع الزمني أي التتابع في محتوى ما قيل.

ومنه تختلف طبيعة الوصل عن باقي وسائل الاتساق الأخرى التي تقوم على علاقات إحالية، فالوصل يعبر عن معاني معينة تستوجب وجود مكونات أخرى في الخطاب ويعمل على تحقيق الاتساق الوظيفي للنص.

[1] محمد خطابي، المرجع السابق، ص 23.

المطلب الثاني: الاتساق المعجمي.

يعد آلية من آليات التماسك النصي، وهو ذلك الربط الإحالي الذي يتم على مستوى العناصر المعجمية داخل النص، ويتمثل في وجود علاقات بين مفردات المعجم تجعلها تتميز بما هو فصيح في الجملة الواحدة.

وينقسم الاتساق المعجمي في نظر الباحثين اللسانيين (هاليداي ورقية حسن) إلى قسمين:

الاتساق المعجمي التكراري، والاتساق المعجمي التضامي، ويعرف الأول بأنّه إعادة عنصر معجمي، أو مرادفه، أو شبيهه، أو عنصر عام يشمله، ويعرف الثاني بأنّه توارد زوج من الكلمات بالفعل أو بالقوة، نظرا لارتباطهما بحكم علاقة ما.[1]

1- التكرار:

يعتبر من الظواهر اللغوية التي اهتم بها اللغويون واللسانيون لما لها دور في اتساق النصوص.

وهو شكل من أشكال الاتساق المعجمي، ويقصد به الإعادة المباشرة للكلمات، ويطلق عليه دي بوجراند مصطلح "Recurrence".[2]

عرّفه الزركشي بأنّه: "الترديد والإعادة وذكر أنّ من أسباب كونه من أساليب الفصاحة تعلق بعضه ببعض، وهذا التعلق من الأمور التي تحقق التماسك".[3]

فقد بين الغرض من التكرار وهو التأكيد فالتكرار أسلوب من أساليب الفصاحة وعامل من عوامل التماسك النصي من جانب الحداثة.

---

[1] أحمد أبو خرمه، نحو النص "نقد النظرية وبناء أخرى"، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2004م، ص 83.

[2] عزة شبل محمد، المرجع السابق، ص 105.

[3] صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، ج2، 2000م، ص 19.

ويعرّفه ابن سنان الخفاجي: "وما أعرف شيئا يقدح في الفصاحة، ويغض في طلاوتها أظهر من التكرار لمن يؤثر تجنبه وصيانة نسجه عنه وقلما واحد من الشعراء المجيدين أو الكتاب من استعمل ألفاظ يديرها في شعره".[1]

تردد العناصر وتكرارها يعمل على تلاحم مجموع العناصر المتباعدة وترابطها.

ويؤكد بن سنان على ضرورة وقوع معنى التكرار في موقعها أو مقصور على إعادة اللفظ الذي لا يتم المعنى إلاّ به.

ويميز علماء اللسانيات النصية بين التكرار التام والجزئي الذي يقوم على استعمال المختلف للجذر اللساني للمادة المعجمية نفسها، ويعد هذا النوع بالذات من أهم الآليات اللسانية التي تحقق النصية، بالإضافة إلى تكرار الترادف في مستوى اللفظة أو العبارة.[2]

وتتنوع صور الروابط التكرارية فيما يلي:

أ- **التكرار المحض (التكرار الكلي)** وهو نوعان:

- التكرار مع وحدة المرجع (أن يكون المسمى واحدا).
- التكرار مع اختلاف المرجع (المسمى متعدد).[3]

ويسمى أيضا بالتكرار المباشر، وهو تكرار العناصر بلفظها، حيث تتكرر الكلمات داخل النص دون أن تتغير، فتستمر الإشارة إلى نفس العنصر.

ب- **التكرار الجزئي:** أطلق عليه دي بوجراند ودريسلر التكرار الجزئي Partial Reccurrence وهو وسيلة من وسائل السبك المعجمي.[4]

ويقصد به تكرار عنصر سبق استخدامه، ولكن في أشكال وفئات مختلفة.[5]

---

[1] ابن سنان الخفاجي عبد الله بن محمد، سر الفصاحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1982م، ص 106.

[2] نعمان بوقرة، لسانيات الخطاب "مباحث في التأسيس والإجراء"، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط1، 2012م، ص 157.

[3] أحمد عفيفي، المرجع السابق، ص 107.

[4] جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، دط، 1998م، ص 101.

[5] أحمد عفيفي، المرجع السابق، ص 107.

والتكرار الجزئي هو تكرار الكلمة مع إحداث تغيير في الصيغة والاحتفاظ بالجذر اللغوي للكلمة.

جـ- التكرار المعنوي أو الترادف: يعتبر الترادف وسيلة أخرى من وسائل تماسك النص عن طريق استخدام كلمات لها معنى مشترك، حيث إن المرادف المستخدم يضفي على المحتوى تنوعا.

والتكرار المعنوي "الترادف" هو عكس الاشتراك اللفظي ويعني اشتراك كلمتين في معنى واحد واختلافهما في اللفظ مثل: الحسن والملاحة، الشناعة والشنائة.[1]

ومما تم ذكره نستنتج بأنّ التكرار يحقق دورا كبيرا في اتساق النص.

2- التضام:

هو الوسيلة الثانية من وسائل الربط المعجمي، وله دور في تحسين الكلام وأثر في صنع الاتساق داخل النص.

ويسمى المصاحبة المعجمية وهو "توارد زوج من الكلمات بالفعل أو بالقوة نظرا لارتباطهما بحكم هذه العلاقة أو تلك".[2]

وهو "معيار يختص بالاستمرارية المتحققة في عالم النص "Textual world"، ونعني بها الاستمرارية الدلالية التي تتجلى في منظومة المفاهيم "Concepts" والعلاقات "Relations" الرابطة بين هذه المفاهيم".[3]

فهو يعد إحدى أنماط العلاقات التي تربط بين المفاهيم المتواجدة في عالم النص.

وعليه فالتضام يكون حادثا بين لفظين يشتركان في الحكم، أو تجمعهما إحالة واحدة، أو أنّهما ينظمان إلى نفس الحقل المعجمي، ويحمل في طياته مجموعة من العناصر أو

---

[1] سعدي يوسف، أثر عناصر الاتساق في تماسك قصيدة مجازر وسبعة أبواب، دراسات الأدب المعاصر، السنة الثامنة، ربيع 1395، العدد 29، ص 26.

[2] خليل بن ياسر البطاشي، المرجع السابق، ص 209.

[3] سعد مصلوح، نحو أجرومية للنص الشعري، مجلة فصول "مجلة علمية محكمة تصدر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب"، العدد 1 و2، 1991م، ج10، ص 155.

بشكل أصح وسائل بها يتم التماسك، وهذه الأخيرة هي: التضاد- التنافر- علاقة الجزء بالكل.

أ- التضاد:

هو أن يكون للدال الواحد معنيان متضادان، لذلك عدّه اللغويين نوعا من المشترك بوجه عام.[1]

وقد مثل له أحمد مختار عمر بالكلمات ميت، حي/ متزوج، أعزب/ ذكر، أنثى، وهناك الكثير من أنواع التضاد مثل النوع الذي يسمى العكس مثل: باع- اشترى أو التضاد الاتجاهي مثل: يغادر- يأتي أو يذهب.[2]

ب- التنافر:

هو مرتبط بفكرة النفي مثل التضاد مثل كلمات خروف، فرس، قط، كلب، بالنسبة لكلمة حيوان.

وأيضا مرتبط بالرتبة مثل: ملازم، رائد، مقدم، عقيد، عميد، لواء.

ويمكن أن يكون مرتبطا بالألوان مثل: أحمر، أخضر، أصفر...إلخ

وكذلك بالزمن مثل: فصول، شهور، أعوام...إلخ[3]

جـ- علاقة الجزء بالكل:

وهي ذكر جزء من الكل، حيث تساهم هذه العلاقة في اتساق النص من خلال وجود علاقة تلازمية بين العناصر مثل: علاقة اليد بالجسم، والعجلة بالسيارة، كل هذه العلاقات بين الكلمات تخلق في النص ما يسمى بالتضام.[4]

---

[1] نعمان بوقرة، المرجع السابق، ص 99.

[2] أحمد عفيفي، المرجع السابق، ص 113.

[3] المرجع نفسه، ص 113.

[4] المرجع نفسه، ص 113.

ومن عناصر سبك النص ونسجه تحقيق التضام بين أركان الجملة، أي بين الممثلات الصرفية للأبواب النحوية في الجملة وصولا إلى تحقيق الاتساق الدلالي للجملة وارتباطها بغيرها من جمل النص، فيتحقق بذلك نسيج النص.[1]

وعليه فإنّ التضام لا يختص بالمفردات فقط، فيمكن أن يكون هناك تضام بين جمل النص، وهذا الأخير سمي بتضام التوارد وهو ما يزيد في شدة ترابط النص وقوة بنيته.

[1] خليل أحمد عمايرة، المسافة بين التنظير النحوي والتطبيق اللغوي، دار وائل للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2004م، ص 349.

المطلب الثالث: الاتساق الصوتي.

يعد الاتساق الصوتي من أبرز الظواهر النصية، وكان جديرا بالدراسات النصية العربية أن تُعنى بجانب الترابط الصوتي الناشئ عن ثراء لغة النص العربي بألوان البديع المختلفة التي ما تلبث أن تضفي على النص رونقا وجمالا ترتاح لسماعه الأذن، وتتمتع بالنظر إليه العين، ويتحقق هذا النوع بالسجع والجناس، فلهما دور في ربط أجزاء النص.[1]

1- السجع: "Assonance"

وهو توافق الفاصلتين في الحرف الأخير، وأفضله ما تساوت فِقَره وينقسم إلى نوعين:

أ- السجع المرصع:

وهو قائم على المماثلة المعقودة بين كلمتين أو أكثر في الوزن والتقفية مثل قول الحريري: "هو يطبع الأسجاع بجواهر لفظه، ويقرع الأسماع بزواجر وعظه"، وكقول الهمذاني: "إنّ بعد الكدر صفوا، وبعد المطر صحوا".

ب- السجع المطرف:

وهو قائم على المماثلة في التقفية فقط مع الاختلاف في الوزن، مثل قوله تعالى:﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا 13 وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا 14﴾[2] وقوله: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا 6 وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا 7﴾[3]

وتكمن أهمية السجع في كونه وسيلة إقناع يمكن أن يقتنع بها المتلقي برأي الآخر، كما أنّ له قدرة على الحفاظ على قدر من الاستقرار السمعي لدى المتلقي، يساعده ذلك في سرعة إدراك الأخبار، ويقدم له جوانب بلاغية تصله بثراء تراثه النثري.[4]

---

[1] ينظر: سالم بن محمد المنظري، المرجع السابق، ص 134

[2] سورة نوح الآيات 13- 14.

[3] سور النبأ، الآيات 6- 7.

[4] سالم بن محمد المنظري، المرجع السابق، ص 136.

2- الجناس: "Alliteration"

وهو أن تتشابه الكلمتان في اللفظ مع اختلاف معنى كل منهما، وسمي الجناس جناسا لرجوع ألفاظه إلى جنس واحد ومادة واحدة.

وينقسم إلى نوعين:

أ- الجناس التام:

وهو عدم تفاوت اللفظين المتجانسين في اللفظ، حيث يتفقان في عدد الحروف وأنواعها وهيئاتها وترتيبها، وهو بذلك يكون أعلى أنواع الجناس مرتبة، ومثال ذلك قول أبي تمام:

ما مات من كرم الزمان فإنّه يحيا لدى يحيى بن عبدِ اللَّهِ

فيحيا الأول فعل مضارع، ويحيى الثاني اسم الممدوح.

ب- الجناس الناقص:

وهو تفاوت اللفظين المتجانسين في واحد أو أكثر من الجوانب الأربعة السابقة، ويجب ألا يكون بأكثر من حرف واختلافهما، كقول القائل:

"الهوى مطية الهوان"، "ودوام الحال من المحال"[1]

[1] ينظر: سالم بن محمد المنظري، المرجع السابق، ص 138.

الخلاصة:

أدوات الاتساق جعلت من النص سلسلة محكمة بنظام أدرج ضمن أدوات تنوعت ما بين أدوات نحوية كالإحالة والوصل والاستبدال والحذف، وأخرى معجمية، كالتكرار والتضام، بالإضافة إلى الربط الصوتي الذي تمثل في السجع والجناس.

ومن أهم النتائج التي حققتها وسائل الاتساق: الإحالة، الاستبدال، الحذف، الربط والاتساق المعجمي والصوتي ما يلي:

- قامت العلاقات الإحالية في ربط أجزاء النص لاحقه بسابقه، سواء على المساحة البعيدة أو المتقاربة بين العناصر.
- فنية النصوص والخطابات تكمن في تلاعب ألفاظه بين الاستبدال والتنوع مما يخلق ذوقا وشوقا لدى المتلقي في متابعة المرونة بين تتابع الألفاظ والمقاطع.
- يتميز اسم الإشارة بالإحالة الموسعة وذلك لوجوده يتموج في ساحة النص من بدايته إلى نهايته مشكلا انسجامه.
- جعل الحذف ميزة خاصة لدى المتلقي بأن يجد مبتغاه في انبثاقه مرة أخرى وإنتاجه وتأويله.
- وكان للاتساق المعجمي من خلال وسائل التكرار والتضام إعطاء النص صورة النماء والتوارد، وهكذا تعد المصاحبة اللغوية عنصرا من عناصر السبك المعجمي.
- وفيما يخص الاتساق الصوتي فيعني بدراسة البنى الإيقاعية للنصوص.
- لا يكاد يخلو أي نص من هذه الآليات حتى يتميز النص مما لا نص.

الفصل الثاني: دراسة تطبيقية لأدوات الاتساق في سورة الرحمن.

المبحث الأول: التعريف بسورة الرحمن.

سورة الرحمن هي السورة التي يخبر فيها تعالى عن فضله ورحمته بخلقه، أنّه أنزل على عباده القرآن ويسر حفظه وفهمه على من رحمه.

وجاءت هذه السورة لتعالج أصول العقيدة الإسلامية، وهي السورة الوحيدة التي افتتحت باسم من أسماء الله الحسنى "الرحمن"، وقد وردت تسميتها سورة الرحمن وهي كالعروس بين سائر السور الكريمة ولهذا أطلق عليها تسمية "عروس القرآن"، كما ورد في الحديث الشريف عن علي أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لكل شيء عروس وعروس القرآن سورة الرحمن»[1]، وسميت هذه السورة بسورة الرحمن لأنّها ابتدأت باسمه تعالى "الرحمن"، وقد بدأت السورة بذكر نعم الله على عباده التي لا تعد ولا تحصى وعلى رأسها تعليم القرآن، في قوله تعالى: ﴿عَلَّمَ الْقُرْآنَ﴾[2] ثم تتبعها الآيات التي تبرهن على امتنان الخالق على الإنسان بآلائه ونعمه، وما يميز هذه السورة هو التكرار الذي أحدث وقعا على غرار السور القرآنية الأخرى المتمثل في الآية ﴿فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾[3]، التي تواترت إحدى وثلاثين مرة، أما بالنسبة لمكان نزولها تعددت الآراء حوله في كونها مكية أو مدنية مكية، فهي مكية في قول جمهور الصحابة والتابعين، وروى جماعة ابن عباس أنّها مدنية نزلت في صلح الحديبية عندما أراد أبي سهيل بن عمرو أن يكتب في رسم الصلح ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمِ﴾.

[1] ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، ج27، ص 227.

[2] سورة الرحمن الآية 2.

[3] سورة الرحمن الآية 13.

ونسب إلى ابن مسعود أيضا أنّها مدنية، ومن ابن عباس أنّها مكية سوى آية منها هي، قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾[1] والأصح أنّها مكية كلها.

احتوت هذه السورة على 78 آية، وصنفت على أنّها السورة الخامسة والخمسون نزلت بعد سورة الرعد، وتقع في الجزء السابع والعشرين في القرآن الكريم، وقعت بين سورتي القمر والواقعة، وقيل إنّ سبب نزول هذه السورة هو قول المشركين في النبي صلى الله عليه وسلم «إنما يعلمه بشر»، فرد الله تعالى على المشركين بأنّ الرحمن هو الذي علّم النبي صلى الله عليه وسلم القرآن وهي من أول السور نزولا.[2]

ومن مميزات سورة الرحمن أنّها:

- ابتدأت باسم من اسماء الله الحسنى وهذا لم يسبق ذكره في أية سورة.
- تعدد نعم الله تعالى على خلقه وتبيان القدرة الإلهية.
- مخاطبة الجن والإنس فلم يسبق أن حدث في هذا الكون.
- وصف الجنان والجنتين بشكل مميز.

[1] سورة الرحمن الآية 29.

[2] ينظر: ابن عاشور، المصدر السابق، ص 228.

المبحث الثاني: الاتساق ودوره في تماسك سورة الرحمن.

المطلب الأول: الاتساق النحوي.

أولا: الإحالة في سورة الرحمن.

تعد الإحالة من أهم وسائل اتساق النص، فهي قادرة على توثيق العلاقة بين أجزاء النص المتباعدة والربط بينها.

للإحالة في القرآن الكريم أثر كبير في الكشف عن جانب من جوانب إعجازه، ووجه من وجوه فصاحته وبلاغته، وذلك لأنّ استعمال القرآن الكريم للإحالة بشتى صورها وأنماطها من ضمائر وإشارات وموصولات في حاجة إلى مزيد من الدراسة، لما تقوم به الإحالات من دور أساسي في الربط بين عناصر النص ولاسيما الضمير.[1]

فقد تعددت الإحالة في سورة الرحمن فجاءت بنوعيها المقامية والنصية، وتنوعت من ضمائر إلى إشارات، وأسماء موصولة، وعليه سأقف على النوع الأول من الإحالة.

1- الإحالة عن طريق الضمائر:

أ- الإحالة المقامية:

قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ﴾[2]، افتتحت سورة الرحمن بكلمة "الرحمن" وهي الآية الأولى، وما تلاها من الآيات ﴿عَلَّمَ الْقُرْآنَ﴾[3]، ﴿خَلَقَ الْإِنسَانَ﴾[4]، ﴿عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾[5]، التي تعدد نعم الله التي وهبها للإنسان، وإحالة لفظة "الرحمن" على الضمير المحذوف "هو" هي إحالة مقامية، قوله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾[6]

[1] أحمد محمد عبد الراضي، المعايير النصية في القرآن الكريم، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، 2011م، ص 99.

[2] سورة الرحمن الآية1.

[3] سورة الرحمن الأية2.

[4] سورة الرحمن الآية3.

[5] سورة الرحمن الآية 4.

[6] سورة الرحمن الآية 26.

فالضمير "ها" هنا يحيل إلى الأرض وهي إحالة مقامية، وقوله تعالى: ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾[1]

ويحيل ضمير المخاطب في "وجه ربك" إلى خطاب الرسول صلى الله عليه وسلم وفيه تعظيم لقدر النبي صلى الله عليه وسلم كما تقدم غير مرة[2]، وهي إحالة مقامية.

رقم الآية	العنصر الإحالي	نوع الإحالة	العنصر المحال إليه
1	الرحمن "هو"	إحالة مقامية	الله
26	عليها	إحالة مقامية	الأرض
27	ربك	إحالة مقامية	الرسول صلى الله عليه وسلم

و يتبين من هذا الجدول أنّ الإحالة المقامية جاءت بنسبة قليلة في سورة الرحمن.

ب- الإحالة النصية:

تواترت الإحالة النصية في سورة الرحمن بنسبة كثيرة خاصة الإحالة القبلية، وهذا ما يتماشى مع طبيعة المقام الذي جاءت فيه السورة، ومن هنا سأتطرق إلى بعض النماذج.

1- الإحالة إلى الرحمن:

قوله تعالى: ﴿عَلَّمَ الْقُرْآنَ﴾[3] وفي هذه الآية نجد الضمير الغائب "هو" العائد على الرحمن المذكور في بداية السورة، وهو من أسماء الله الحسنى إذ استهلت به السورة دلالة على قدرة الخالق، وبعدها جاءت الآيات التي تعدد نعمة الخالق وهي إحالة نصية قبلية تفسيرا لعنصر سبق ذكره وهو "الرحمن".

[1] سورة الرحمن الآية 27.

[2] ابن عاشور، المصدر السابق، ص 253.

[3] سورة الرحمن الآية 2.

قوله تعالى: ﴿خَلَقَ الْإِنسَانَ﴾[1] وهي كسابقتها إحالة بالضمير المستتر وتقدير الكلام "هو خلق الإنسان"، والذي يعود على العنصر المحيل إليه "الرحمن" وهي إحالة نصية قبلية.

قوله تعالى: ﴿عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾[2] وفيه استمرت الإحالة إلى الرحمن بواسطة الضمير المستتر وتقدير الكلام "هو علمه القرآن" وهي إحالة نصية قبلية.

قوله تعالى: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾[3]، وتستمر الإحالة الضميرية إلى الرحمن وتقدير الكلام هو مرج، وهي إحالة نصية قبلية.

قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾[4]، يحيل الضمير المتصل يسأله إلى "الرحمن" الذي ذكر في بداية السورة وتقدير الكلام "هو يسأله"، وهي إحالة نصية قبلية.

ونوضح كل هذا في الجدول الآتي:

رقم الآية	العنصر الإحالي	نوع الإحالة	العنصر المحال إليه
02	علّم (هو)	إحالة نصية مقامية	الرحمن
03	خلق (هو)	إحالة نصية مقامية	
04	علّمه (هو)	إحالة نصية مقامية	
19	مرج (هو)	إحالة نصية مقامية	
29	يسأله (هو)	إحالة نصية مقامية	

[1] سورة الرحمن الآية 3.

[2] سورة الرحمن الآية 4.

[3] سورة الرحمن الآية 19.

[4] سورة الرحمن الآية 29.

2- الإحالة إلى الأرض:

قوله تعالى: ﴿وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ﴾[1]

وقوله تعالى: ﴿فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ﴾[2]

في هاتين الآيتين نجد إحالة الضمير المتصل "ها" والعائد على الأرض، وهي إحالة نصية قبلية.

رقم الآية	العنصر الإحالي	نوع الإحالة	العنصر المحال إليه
10	وضعها (ها)	إحالة نصية قبلية	الأرض
11	فيها (ها)	إحالة نصية قبلية	

3- الإحالة إلى الثقلان "الإنس والجن":

تواترت الإحالة النصية بالضمير في هذا الموضع بنسبة كبيرة، وجاء هذا التكرار نسبة إلى موضوع السورة الكريمة التي تأخذ جزءا معتبرا في الحديث عن الجن والإنس، والتي جاءت بصيغة "الثقلان" وهي تثنية ثقل وهذا المثنى اسم مفرد لمجموع الإنس والجن[3]، ويتجسد هذا الكم الهائل من الإحالة النصية في قوله تعالى: ﴿فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾[4]، والتي تكررت إحدى وثلاثون مرة في كل من الآيات: 13- 16- 18- 21- 23- 25- 28- 30- 32- 34- 36- 38- 40- 42- 45- 47- 49- 51- 53- 55- 57- 59- 61- 63- 65- 67- 69- 71- 73- 75- 77.

[1] سورة الرحمن الآية 10.

[2] سورة الرحمن الآية 11.

[3] ابن عاشور، المصدر السابق، ص 257.

[4] سورة الرحمن الآية 13.

إحالة الضمير المثنى (أنتما) المتصل بربكما وتكذبان والمحيل إلى الجن والإنس، وهي إحالة نصية قبلية وبعدية.

وفي قوله تعالى: ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ﴾[1]، فكل من "عليكما" و"تنتصران" المتصلتان بالضمير المثنى "أنتما" الذي بدوره يحيل إلى الإنس والجن، وهي إحالة نصية بعدية.

رقم الآية	العنصر الإحالي	نوع الإحالة	العنصر المحال إليه
الآيات الإحدى والثلاثين	ربكما (أنتما)	بين القبلية والبعدية	الإنس والجن
25	عليكما (أنتما)	إحالة نصية قبلية	

4- الإحالة إلى الجنتان:

قوله تعالى: ﴿ذَوَاتَا أَفْنَانٍ﴾[2]

قوله تعالى: ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ﴾[3]

قوله تعالى: ﴿فِيهِمَا مِن كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ﴾[4]

[1] سورة الرحمن الآية 35.

[2] سورة الرحمن الآية 48.

[3] سورة الرحمن الآية 50.

[4] سورة الرحمن الآية 52.

ففي هذه الآيات الثلاثة وصف للجنتان من خلال استعمال الضمير (هما)، وهي إحالة نصية قبلية وجاء هذا الوصف بعد ذكر كلمة "جنتان"، في قوله تعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾[1]

رقم الآية	العنصر الإحالي	نوع الإحالة	العنصر المحال إليه
48	ذواتا (هما)	إحالة نصية قبلية	الجنتان
50	فيهما، عينان (هما)	إحالة نصية قبلية	
52	فيهما (هما)	إحالة نصية قبلية	

2- الإحالة عن طريق أسماء الإشارة:

قوله تعالى: ﴿هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ﴾[2]

ذكر هذا النوع من الإحالة في سورة الرحمن مرة واحدة وتمثل ذلك في اسم الإشارة (هذه)، والذي يعود على لفظة "جهنم" المذكورة بعده وبذلك فهي إحالة نصية بعدية.

رقم الآية	العنصر الإحالي	نوع الإحالة	العنصر المحيل إليه
43	هذه جهنم	إحالة نصية بعدية	جهنم

[1] سورة الرحمن الآية 46

[2] سورة الرحمن الآية 43.

3- الإحالة عن طريق أدوات المقارنة:

تعد أدوات المقارنة وسيلة نصية لها وظيفة اتساقية في النص تسهم في خلق الاتساق النصي في الكلام.

نماذج للاتساق بأدوات المقارنة:

قال تعالى: ﴿وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾[1]

تضمنت هذه الآية علامة من علامات المقارنة العامة وهي التطابق "ك"، حيث وصفت السفن التي تجري في عرض البحر بالجبال الشامخة العالية، فالكاف هنا ساهمت في اتساق الآية.

4- الإحالة عن طريق الأسماء الموصولة:

جاءت الإحالة الموصولية بنسبة قليلة مقارنة بالإحالة الضميرية، وتمثل ذلك في أربع آيات وهي على النحو التالي:

قوله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾[2]

ويمثل الاسم الموصول (من) العنصر المحيل إلى كل من على وجه الأرض، وهي إحالة نصية قبلية.

قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾[3]

الإحالة بالاسم الموصول (من) عنصر محيل إلى كل من في السماوات والأرض، وهي إحالة مقامية

قوله تعالى: ﴿هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ﴾[4]

[1] سورة الرحمن الآية 24.

[2] سورة الرحمن الآية 26.

[3] سورة الرحمن الآية 29.

[4] سورة الرحمن الآية 43.

يحيل الاسم الموصول (التي) إلى اللفظ المسبوق في الآية نفسها "جهنم"، وهي إحالة نصية قبلية.

قوله تعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾[1]

يحيل الاسم الموصول (من) إلى اللفظ الذي جاء بعده في نفس الآية ألا وهو الذي يخاف مقام ربه، وهي إحالة نصية بعدية.

رقم الآية	العنصر الإحالي	نوع الإحالة	العنصر المحيل إليه
26	من	إحالة نصية قبلية	كل من على وجه الأرض
29	من	إحالة مقامية	كل من في السماوات والأرض
43	التي	إحالة نصية قبلية	جهنم
46	من	إحالة نصية بعدية	الذي يخاف مقام ربه

ومن هذه الجداول هناك تفاوت ملحوظ بين أدوات الإحالة، فالإحالة الضميرية تحتل نسبة كبيرة في سورة الرحمن وهي بالدرجة الأولى، وتليها الإحالة الموصولية بالدرجة الثانية وهي قليلة مقارنة مع سابقتها، وتأتي في الأخير الإحالة الإشارية التي وردت مرة واحدة، بالإضافة إلى النوع الرابع والمتمثل في أدوات المقارنة ورد مرة واحدة في السورة.

ثانيا: الاستبدال في سورة الرحمن.

يعتبر الاستبدال وسيلة أساسية تعتمد في اتساق النص، وعليه فإنّه عملية داخل النص أي أنّه نصي ومصدر أساسي من مصادر اتساق النصوص.

[1] سورة الرحمن الآية 46.

1- الاستبدال الاسمي:

قوله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾[1]

يوجد في هذه الآية استبدال اسمي وهو كلمة "كل"، حيث أغنت هذه الآية عن تكرار الآية السابقة: ﴿وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ... كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾[2] فاستبدلت الآية: ﴿وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ﴾[3] بكلمة "كل"، ولو لم تستبدل بكلمة "كل" لكانت الآية على الشكل التالي: "كُلُّ مَنْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْأَنَامِ فَانٍ".

قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾[4] استبدلت لفظة "الرحمن" بالضمير المنفصل "هو".

قوله تعالى: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ﴾[5] وكان الاستبدال في هذه اللفظة متكرر في عدة آيات، حيث استبدلت لفظة "الثقلان" بلفظة "الإنس والجن"، وهو استبدال اسم باسمين.

قوله تعالى: ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ﴾[6]

قوله تعالى: ﴿فِيهِمَا مِن كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ﴾[7]

قوله تعالى: ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ﴾[8]

قوله تعالى: ﴿فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾[9]

تحتوي كل هذه الآيات على الاستبدال الاسمي وذلك باستبدال لفظة "جنتان" بلفظة "فيهما".

---

[1] سورة الرحمن الآية 26.

[2] سورة الرحمن الآية 10- 26.

[3] سورة الرحمن الآية 10.

[4] سورة الرحمن الآية 29.

[5] سورة الرحمن الآية 31.

[6] سورة الرحمن الآية 50.

[7] سورة الرحمن الآية 52.

[8] سورة الرحمن الآية 66.

[9] سورة الرحمن الآية 68.

ثالثا: الحذف في سورة الرحمن.

للحذف أهمية في إيجاد الترابط والتماسك بين أجزاء النص، وقد جاء الحذف في سورة الرحمن على أربعة أنواع، الحذف بالحرف وبالاسم وبالفعل وبالجملة.

أ- الحذف الحرفي:

قوله تعالى: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ﴾[1]

حذف حرف النداء في الآية وكان أصلها أن تأتي "يا أيها الثقلان"، والمنادون هم المشركون والقرينة الدالة على الحذف هو الإبقاء على "أيٌّ" التي غالبا ما تكون مرتبطة مع أداة النداء "يا".

قوله تعالى: ﴿يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ﴾[2]

حذف حرف الياء وكان حقها الاتصال بـ "آن"، فإعراب هذه الأخيرة صفة لحميم مجرورة وعلامة جرها الكسرة المقدرة على الياء المحذوفة للتخلص من التقاء الساكنين منع من ظهورها الثقل بمعنى وبين ماء حار قد انتهى حره ونضجه، من أنى يأني الحمم فهو آن: أي انتهى حره.[3]

ب- الحذف الاسمي:

1- حذف المبتدأ:

من أمثلة الحذف في الاسم قوله تعالى: ﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ﴾[4] فقوله "ربُّ" "ربُّ" خبر لمبتدأ محذوف، لأنّه معلوم والتقدير: هو ربُّ؛ أي: الله رب المشرقين ورب المغربين.

---

[1] سورة الرحمن الآية 31.

[2] سورة الرحمن الآية 44.

[3] بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، دار الفكر للنشر والتوزيع، الأردن، المجلد 11، ط2، ص 338.

[4] سورة الرحمن الآية 17.

2- حذف الموصوف:

قوله تعالى: ﴿فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾[1]

قاصرات الطرف: صفة لموصوف محذوف تقديره نساء، حذف المنعوث لأنّه معلوم وحلت الصفة محله؛ بمعنى نساء قصرن أبصارهن على أزواجهن لا ينظرن إلى غيرهم.[2]

3- حذف الفاعل:

قوله تعالى: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْأَلُ عَن ذَنبِهِ إِنسٌ وَلَا جَانٌّ﴾[3]

حذف الفاعل في الآية وأسند الفعل الماضي المبني للمجهول يُسأل إلى نائب الفاعل إنس ولا جان.

4- حذف المفعول به:

قوله تعالى: ﴿عَلَّمَ الْقُرْآنَ﴾[4]

فالفعل "علَّم" يتعدى إلى مفعولين الأول محذوف، والثاني القرآن.

5- حذف المضاف:

قوله تعالى: ﴿وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ﴾[5]

حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه، وكان أصلها أن تأتي أي وذو الريحان، وقيل هو بمعنى: وفيها الريحان الذي يشم وهو مطعم الناس.[6]

6- حذف الحال:

قوله تعالى: ﴿خَلَقَ الْإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ﴾[1]

---

[1] سورة الرحمن الآية 56.

[2] ينظر: بهجت عبد الواحد صالح، المصدر السابق، ص 341.

[3] سورة الرحمن الآية 39.

[4] سورة الرحمن الآية 02.

[5] سورة الرحمن الآية 12.

[6] بهجت عبد الواحد صالح، المصدر السابق، ص 326.

من صلصال، جار ومجرور متعلق بحال محذوفة من الإنسان بتقدير خلق الإنسان حالة كونه من صلصال؛ أي الذي هو صلصال.[2]

جـ- حذف الفعل:

قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاء رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ﴾[3]

حذف الفعل "رفع"، والسماء: مفعول به منصوب على الاشتغال بفعل محذوف يفسره ما بعده تقديره: ورفع السماء بمعنى خلقها مرفوعة.[4]

د- الحذف داخل ما يشبه الجملة:

قوله تعالى: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانفُذُوا لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾[5]

هذا مقول قول محذوف يدل عليه سياق الكلام السابق واللاحق، وليس خطابا للإنس والجن في الحياة الدنيا، والتقدير: فنقول لكم يا معشر الجن والإنس، وعليه جاء الحذف بنسبة قليلة في سورة الرحمن مقارنة مع الآليات الأخرى، ومع هذا ساهم في تماسك النص لما فيه من جماليات وتشويق في البحث عن العنصر المحذوف.

رابعا: الوصل/الربط في سورة الرحمن:

يعد الربط من عناصر الاتساق النصي، الذي يربط بين معاني النص، وله دور واضح في إيجاد العلاقات الاتساقية بين الآيات القرآنية والترابط بين أجزائها وفقا ما يتماشى مع استمرارية الأحداث والأفكار، وسأتطرق إلى استخراج بعض نماذج الوصل مع تحديد كل نوع منها.

---

[1] سورة الرحمن الآية 14.

[2] بهجت عبد الواحد صالح، المصدر السابق، ص 327.

[3] سورة الرحمن الآية 07.

[4] بهجت عبد الواحد صالح، المصدر السابق، ص 324.

[5] سورة الرحمن الآية 33.

1- الوصل الإضافي:

تواتر الربط الإضافي في سورة الرحمن بنسبة كبيرة عن طريق الربط "الواو"، وتجلى دور الأداة في الربط بين آيات السورة وبين الآية الواحدة.

قوله تعالى: ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾[1]

ذكر الله سبحانه وتعالى لفظة "الشمس" وبعدها ذكر "القمر" عن طريق أداة العطف "الواو".

قوله تعالى: ﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾[2]

في هذه الآية جاء الربط عن طريق أداة العطف "الواو" حيث ذكر الله تعالى النجم وذكر الشجر بعده، فالنجم نوع من النبات مثله مثل الشجر؛ أي كلاهما من جنس النبات وتم الربط بينهما لعدم اختلافهما.

قوله تعالى: ﴿وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ﴾[3]

كل هذه الأسماء معطوفة على الأرض.

2- الوصل الزمني:

ساهم الربط الزمني في تماسك سورة الرحمن عن طريق أداة الربط "الفاء"، التي تواترت في الآية ﴿فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾[4] إحدى وثلاثين مرة، حيث ربط حرف العطف "الفاء" بين هذه الآية والآيات السابقة لها.

قوله تعالى: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانفُذُوا لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾[5]

---

[1] سورة الرحمن الآية 05.

[2] سورة الرحمن الآية 06.

[3] سورة الرحمن الآية 12.

[4] سورة الرحمن الآية 13.

[5] سورة الرحمن الآية 33.

ساهم حرف العطف "الفاء" بالربط بين جملة الشرط وجملة جواب الشرط في الآية، وقد أسهم ذلك في تماسك الآية وترابطها.

وهناك أداة تدل على الزمن وأسهمت في الربط بين الآيات وذلك عن طريق "يوم"، "يومئذ".

قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾[1]

أي كل يوم هو في شأن من الشؤون للسائلين وغيرهم، حيث ربط بين "يسأله" وبين الشأن الذي هو متغير، واليوم ونحوه على مطلق الزمان كثير في كلام العرب وأراد به الزمن المستقبل والحاضر والمستقبل البعيد، وإلا فأي فرق بين الغد وبعد غد.[2]

قوله تعالى: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْأَلُ عَن ذَنبِهِ إِنسٌ وَلَا جَانٌّ﴾[3]

جواب شرط "إذا" واقترن بالفاء لأنّها صدرت باسم زمان وهو "يومئذ"، وذلك لا يصلح دخول إذا عليه.[4]

قوله تعالى: ﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ﴾[5]

وجاء الترابط في الآية عن طريق أداة العطف من خلال فصل المتعارضين، المشرق والمغرب.

قوله تعالى: ﴿فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾[6]

ربط حرف العطف بين لفظة الجان والجملة التي سبقتها من نفس الآية، وهذا بغرض التوكيد أي لم يمسهن بشر من قبل ولا جان.

---

[1] سورة الرحمن الآية 29.

[2] ابن عاشور، المصدر السابق، ص 255.

[3] سورة الرحمن الآية 39.

[4] ابن عاشور، المصدر السابق، ص 260.

[5] سورة الرحمن الآية 17.

[6] سورة الرحمن الآية 56.

قوله تعالى: ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ﴾[1]

والنحاس بالرفع عطفا على "شواظ" وقرأه ابن كثير وأبو عمر عن يعقوب مجرورا عطفا على "نار" فيكون الشواظ منه أيضا؛ أي شواظ لهب من نار، ولهب من نحاس ملتهب.[2]

[1] سورة الرحمن الآية 35.

[2] ابن عاشور، المصدر السابق، ص 260.

المطلب الثاني: الاتساق المعجمي.

أولا: التكرار في سورة الرحمن.

يعد التكرار من أدوات الاتساق النصي الذي ينطوي تحت الاتساق المعجمي، وهو إعادة اللفظ مرتين فما فوق، ويكون إما باللفظ نفسه أو بالمعنى، وقد تنوعت أشكال التكرار في القرآن الكريم كما يظهر في سورة الرحمن، فنجد تكرار الحرف، تكرار الكلمة وتكرار الجملة وسأعرض بعض النماذج من السورة الكريمة.

1- تكرار الحروف:

تكرار الحروف المائعة، الراء، اللام، الميم، النون، وهي أكثر الحروف ارتباطا للفظ في سورة الرحمن.

قوله تعالى: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ 19 بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ 20 فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ 21 يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ 22 فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ 23 وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ 24 فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ 25﴾[1]

فتكرار هذه الحروف المائعة عبر عن حدث هادئ تجلت فيه قدرة الله.

أ- تكرار المد.

جاء في قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ 1 عَلَّمَ الْقُرْآنَ 2 خَلَقَ الْإِنسَانَ 3 عَلَّمَهُ الْبَيَانَ 4 الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ 5 وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ 6﴾[2]

إنّ ألف المد التي انطلق معها الصوت في ستة مواضع تبعتها فيها غنة النون التي زادت الآيات نغما شجيا.

ب- تكرار اللفظة في الآية.

ويتمثل هذا النوع في قوله تعالى: ﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ﴾[3]

---

[1] سورة الرحمن الآيات 19- 20- 21- 22- 23- 24- 25.

[2] سورة الرحمن الآيات 1- 2- 3- 4- 5- 6.

[3] سورة الرحمن الآية 17.

فكلمة ربّ لها نفس الدلالة في الأولى والثانية، وجاء في تفسير هذه الآية رب المشرقين؛ يعني مشرقي الصيف والشتاء، ورب المغربين؛ أي مغربي الصيف والشتاء.[1]

وقوله تعالى: ﴿هَلْ جَزَاء الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾[2]

وإعادة لفظة الإحسان ليس لغرض التوكيد لأنّ لفظة الإحسان التي جاءت في أول الآية لا تحمل المعنى نفسه الذي ختمت به الآية.

فالإحسان في "هل جزاء الإحسان" هو أن يعبد المخلوق الخالق حق عبادته، فيمتثل لأوامره وينتهي لنواهيه، أما اللفظة نفسها من قوله عز وجل: ﴿إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾[3] هو إعطاء الحسن؛ أي الجنة لأنّها خير لأهلها وثواب لهم، فهي استجابة طبيعية لإحسان الإنسان المخلوق، وذلك أنّ الجنة لمن آمن واتقى.[4]

ونجد أيضا تكرار الكلمة الواحدة في قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاء رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ 7 أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ 8 وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ 9﴾[5] تكررت لفظة الميزان ثلاث مرات وجاءت في آيات متتالية.

والميزان أصله "اسم آلة الوزن، والوزن تقدير تعادل الأشياء وضبط مقادير ثقلها، وهو مفعال من الوزن...وشاع إطلاق الميزان على العدل باستعارة لفظ الميزان للعدل على وجه تشبيه المعقول بالمحسوس".[6]

---

[1] حسن عباس شربتلي، مختصة تفسير ابن كثير، دار القرآن الكريم، بيروت، المجلد الثالث، ط7، ص 417.

[2] سورة الرحمن الآية 60.

[3] سورة الرحمن الآية 60.

[4] زبيدة بن أسباع، دلالة التكرار في سورة الرحمن، مجلة الأثر، جامعة الحاج لخضر باتنة، الجزائر، العدد 14، جوان 2012م، ص 90.

[5] سورة الرحمن الآيات 7- 8- 9.

[6] ابن عاشور، المصدر السابق، ص 237- 238.

ويبدو أنّ لكل لفظة وظيفة تؤديها على حدا، فكلمة "الميزان" في الآية 07 يعني ميزان الدنيا، وكلمة الميزان في الآية 08 تدل على ميزان الآخرة، أما لفظة الميزان في الآية 09 يقصد به ميزان العقل.

ويدل هذا التكرار للفظ "الميزان" في آخر كل آية على أهمية العدل في حياة البشر، وأنّ الله عز وجل هو الذي افترضه بعد رفعه السماء، ثم طلب من عباده ألاّ يتجاوزوه إلى الظلم والخسران.

وقد تجلى تكرار الكلمة الواحدة في إعادة الفعل أكثر من مرة في نفس الآية، عند قوله تعالى: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانفُذُوا لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾[1]

فساهم تكرار الفعل (تنفذوا) بدوره في ربط معاني الآيات بعضها ببعض.

جـ- تكرار لفظة السماء.

قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاء رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ﴾[2]

قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾[3]

قوله تعالى: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانفُذُوا لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾[4]

قوله تعالى: ﴿فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاء فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾[5]

تكررت لفظة "السماء" في سورة الرحمن أربع مرات، حيث جاءت مفردة في كل من الآيتين 07 و37، أما الآيتين 29 و33 جاءت بصيغة الجمع، وهذه الأخيرة جاءت مقترنة مع الأرض في الآية 07 تدل على سماء العقل رفعها إلى محل الشمس الروح وثمر القلب[6]،

[1] سورة الرحمن الآية 33.

[2] سورة الرحمن الآية 07.

[3] سورة الرحمن الآية 29.

[4] سورة الرحمن الآية 33.

[5] سورة الرحمن الآية 37.

القلب[1]، أما السماء في الآية 29 وهم أهل الملكوت والجبروت مقترنة بـ "ومن في الأرض" من الجن والإنس.

وكلمة السماء في الآية 33 ذكر السماوات والأرض لتحقيق إحاطة الجهات كلها تحقيقا للتعجيز؛ أي فهذه السماوات والأرض أمامكم فإن استطعتم فاخرجوا من جهة منها قرارا من موقفكم هذا، وذلك أنّ تعدد الأمكنة يسهل الهروب من إحدى جهاتها.[2]

وفي الآية الأخيرة تشبيه واضح للسماء بالوردة، وفي هذا يشرح لنا طاهر بن عاشور وجه الشبه بينهما فالورد زهر أحمر من شجرة دقيقة، تظهر في فصل الربيع، ووجه الشبه قيل هو شدة الحمرة؛ أي يتغير لون السماء المعروف أنّه أزرق إلى بياض، فيصير لونها أحمر.

قال تعالى: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُواْ للّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾[3]

د- تكرار لفظة متكئين.

قوله تعالى: ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾[4]

قوله تعالى: ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾[5]

تكررت كلمة "متكئين" مرتين في سورة الرحمن والتي جاءت بصيغة الجمع، ففي الآية 54 تصب متكئين على المدح للخائفين أو حال منهم، لأنّ من خاف مقام ربه في معنى الجمع والاستبرق.

ولفظة "متكئين" في الآية 74 حال من "ومن خاف مقام ربه" تكررت بدون عطف لأنّها في مقام تعداد النعم، وهو مقام يقتضي التكرار استئنافا، أما فيما يخص الكلمتين

[1] ابن عربي، تفسير القرآن الكريم، ص 284.

[2] ابن عاشور، المصدر السابق، ص 259.

[3] سورة ابراهيم الآية 48.

[4] سورة الرحمن الآية 54.

[5] سورة الرحمن الآية 76.

المتصلتين بهما مباشرة "فرش" و"رفرف"، وهو كل ما يبسط على الأرض أي دلالتها تنصب بالفراش.[1]

2- تكرار الجملة في سورة الرحمن.

ويتجسد ذلك من خلال تكرار الآية ﴿فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾[2]، حيث تكررت هذه الآية في السورة الكريمة إحدى وثلاثين مرة في كل من الآيات: 13- 16- 18- 21- 23- 25- 28- 30- 32- 34- 36- 38- 40- 42- 45- 47- 49- 51- 53- 55- 57- 59- 61- 63- 65- 67- 69- 71- 73- 75- 77.

وقد تكررت هذه الآية للتقرير بالنعم المختلفة والمتعددة التي أنعم الله بها على الإنس والجن وتذكيرهم بها، حيث بعد ذكره للنعم والفضائل المختلفة يتبعها بقوله: ﴿ فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾[3]، ويمكن عدد خمس عشر تقريرا للنعم، وكذلك توبيخا للمنكرين، وتعظيما لشأن المنعم، وخصّ ثمان منها لوصف الجنتين الأوليتين اللتين أفردهما الله لعباده المتقين، ابتداء من قوله: ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ 50 فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ 51 فِيهِمَا مِن كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ 52 فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ 53﴾[4]؛ أي بأي نعمة من هذه النعم التي أنعمت عليكم تكذبان.

فتكرار هذه الآية كانت وظيفتها تعدد المتعلق، فهو راجع إلى تعلق كل منها بمناسبتها، فالله سبحانه وتعالى يعدد لعباده أنواع نعمه عليهم، وكلما ذكر واحدة طلب لإقرارهم وشكره لها، ولما كانت هذه النعم متعددة متنوعة كان التكرار طلبا للإقرار والشكر متعددا كذلك.[5]

---

[1] ابن عاشور، المصدر السابق، ص 261.

[2] سورة الرحمن الآية 13.

[3] سورة الرحمن الآية 13.

[4] سورة الرحمن الآيات 50- 51- 52- 53.

[5] محمد عبد الباسط عير وصلاح رزق، النص والخطاب قراءة في علوم القرآن، مكتبة الآداب علي حسن، ط1، 2009م، ص 105.

ومن الجمل المكررة في سورة الرحمن قوله: ﴿فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾[1]

وقوله تعالى: ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾[2]

وقد ذكر المفسرون أنّ سبب التكرار هو أن يبين فيه أنّ صفة الحور المقصورات في الخيام كصفة الحور القاصرات الطرف.

3- التكرار الجزئي.

وهو تكرار عنصر ولكن بوضعيات مختلفة ويقصد به الاشتقاق.

قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاء رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ﴾[3]

قوله تعالى: ﴿أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ﴾[4]

قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾[5]

فكل من الألفاظ الميزان- الميزان- الوزن- الميزان من نفس المعجم ومرتبطة بالعدل، وخلاصة القول أنّ التكرار ظاهرة ميزت القرآن الكريم، وقد مثلت سورة الرحمن التكرار بأنواعه المختلفة، تكرار الحرف وتكرار الكلمة وتكرار الجملة، لتحقق بعدا إيقاعيا وجماليا ودلاليا.

ثانيا: التضام في سورة الرحمن.

ومن أشكال التضام التي جاءت في سورة الرحمن هي:

أ- التعارض:

وتمثل في قوله تعالى: ﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ﴾[6]

---

[1] سورة الرحمن الآية 56.

[2] سورة الرحمن الآية 74.

[3] سورة الرحمن الآية 07.

[4] سورة الرحمن الآية 08.

[5] سورة الرحمن الآية 09.

[6] سورة الرحمن الآية 17.

وجاء التعارض هنا في الكلمتين "المشرقين- المغربين" فالمشرق هو جهة شروق الشمس والمغرب جهة غروبها، وعلى حسب ما يراه المفسرون في هذه الآية أنّ لفظة "المشرقين" تعني النصف الشرقي من الأرض، و"المغربين" النصف الغربي منها وبالتالي فهي علاقة تعارض.

قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾[1]

قوله تعالى: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانفُذُوا لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾[2]

تمثل التضام في هاتين الآيتين من خلال اللفظتين "السماوات" و"الأرض" وهما متصلتان ببعضهما البعض، وقد أسهم ذلك في تماسك السورة بصفة عامة وتماسك الآيتين بصفة خاصة وهي علاقة تعارض.

ويستمر التضام من خلال الآيات الأربع 33- 39- 56- 74، وتمثل في اللفظتين المتصلتين ببعضهما "الإنس" و"الجن" وهي علاقة تعارض.

ب- علاقة الكل بالجزء:

قوله تعالى: ﴿وَخَلَقَ الْجَانَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ﴾[3]

قوله تعالى: ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ﴾[4]

ويتجلى التضام في هاتين الآيتين من خلال لفظتي "النحاس" و"الشواظ" والذي هو جزء من النار، والشواظ اللهب الذي لا يخالطه دخان لأنّه قد كمل اشتعاله وذلك أشد إحراقا، وأما النحاس يطلق على الدخان الذي لا لهب له.[5]

---

[1] سورة الرحمن الآية 29.

[2] سورة الرحمن الآية 33.

[3] سورة الرحمن الآية 15.

[4] سورة الرحمن الآية 35.

[5] ابن عاشور، المصدر السابق، ص 260.

وقوله تعالى: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾[1]

قوله تعالى: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾[2]

قوله تعالى: ﴿وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾[3]

فكل من "اللؤلؤ" و"المرجان" و"الجوار" جزء من البحر.

قوله تعالى: ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾[4]

قوله تعالى: ﴿يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ﴾[5]

فكل من "الوجه" و"النواصي" و"الأقدام" جزء من الإنسان، والمقصود بالنواصي الشعر المتواجد في مقدم الرأس والقدم هو ظاهر الساق.

جـ- علاقة الجزء بالجزء:

قوله تعالى: ﴿فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ﴾[6]

قوله تعالى: ﴿فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾[7]

فالأكمام جزء من النخل، وهو وعاء ثمرة النخلة، وعليه فهي علاقة جزء بجزء.

د- عناصر من نفس القسم:

تجلى هذا النوع من التضام في سورة الرحمن بكثرة وخاصة بما يتعلق بقدرة الخالق.

قوله تعالى: ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾[8]

قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاء رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ﴾[9]

---

[1] سورة الرحمن الآية 19.

[2] سورة الرحمن الآية 22.

[3] سورة الرحمن الآية 24.

[4] سورة الرحمن الآية 27.

[5] سورة الرحمن الآية 41.

[6] سورة الرحمن الآية 11.

[7] سورة الرحمن الآية 68.

[8] سورة الرحمن الآية 05.

[9] سورة الرحمن الآية 07.

قوله تعالى: ﴿وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ﴾[1]

فكل من الألفاظ "الشمس" و"القمر" و"السماء" و"الأرض" من نفس القسم ألا وهو الكواكب، وهي دالة على عظمة الخالق وتعدد هذه المخلوقات وتنوعها وقد أسهمت بترابط النص وتماسكه.

ونجد في مقام بين تعداد نعم الله وصف الجنتين هذا النوع من التضام وذلك من خلال الآيات الآتية:

قوله تعالى: ﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾[2]

قوله تعالى: ﴿فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ﴾[3]

قوله تعالى: ﴿وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ﴾[4]

قوله تعالى: ﴿ذَوَاتَا أَفْنَانٍ﴾[5]

قوله تعالى: ﴿فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾[6]

من خلال هذه الآيات أستنتج أنّ عنصر التضام يحتل حيزا معتبرا بمختلف أنواعه، وهو ما أسهم في ترابط آيات السورة وتماسك الآية الواحدة.

فكل من الكلمات "النجم" و"الشجر" و"النخل" و"فاكهة" و"الحبّ" و"الريحان" و"رمان" و"الأفنان" والمقصود بهذه الأخيرة الغصن؛ أي أفنان عظيمة كثيرة الإبراق والإثمار بقرينة أنّ

[1] سورة الرحمن الآية 10.
[2] سورة الرحمن الآية 06.
[3] سورة الرحمن الآية 11.
[4] سورة الرحمن الآية 12.
[5] سورة الرحمن الآية 48.
[6] سورة الرحمن الآية 68.

الأفنان لا تخلو عنها الجنات، فلا يحتاج إلى ذكر الأفنان لولا قصد ما في التنكير من التعظيم[1] من نفس القسم وهو متعلق بالنباتات.

[1] ابن عاشور، المصدر السابق، ص 266.

المطلب الثالث: الاتساق الصوتي.

أولا: السجع.

يطلق السجع على أواخر الكلمات بالنسبة للنصوص والشعر أما في القرآن الكريم يطلق عليه تسمية الفاصلة.

أما فاصلة السورة فأغلبها ينتهي بالألف والنون "آن" وتكاد تنعدم هذه الفاصلة في سور القرآن الكريم، وهذا ما ميز سورة الرحمن عن البقية وجاءت بصيغة التثنية موضوع السورة الذي يتحدث عن الإنس والجن من جهة وعن الجنتان والجنتين من جهة أخرى، ويتجلى هذا منذ بداية السورة بكلمة "الرحمن" الآية 01 إلى غاية الآية 09، وتم الفصل هنا بفاصلة الألف والميم "آم" في الآيتين 10- 11، واستمرت بعد ذلك الفاصلة بالألف والنون في الآيتين 12- 13، ثم فصلت بينهما فاصلة الألف والراء "آر" في الآيتين 14- 15، وبعدها تتواصل بالألف والنون من الآية 16 إلى غاية الآية 23، ليتم الفصل هنا بفاصلة الألف والميم "آم" مرة أخرى في الآية 24، واستمرت الفاصلة بالألف والنون في الآيتين 25- 26 ثم العودة إلى الفاصلة السابقة "آم" في الآية 27، وبعدها تستمر بالألف والنون إلى غاية الآية 40 وتأتي فاصلة "آم" وبعدها تتواصل الفاصلة الأولى إلى نهاية السورة باستثناء الآيتين 72 و78.

البنية الإيقاعية الأولى:

تمثلت هذه البنية الإيقاعية على نغم "آن"، هيمن هذا الإيقاع على خواتم سورة الرحمن وهو مركب من ألف ساكنة ونون ساكنة، فالعرب لا تبدأ بساكن ولا تقف عند متحرك، وبهذا تخلت الآيات عن وظيفتها النحوية، إذ انصب اهتمامها نحو الوظيفة الإيقاعية التي تقوم على تسكين المتحرك لدى الوقف ومن خصائص الألف مجهورة صوتيا، وهوائية مخرجا،

واستحواذ هذه الألف اللينة التي اعتمدت عليها النون الساكنة في إيقاعها من المعجزات الإلهية.[1]

مميزات حرفي الألف والنون في سورة الرحمن:

أولا: الألف.

– الألف اللينة أكثر الحروف تواتر في الخطاب العربي، فإنّ تواترها هنا كان ضربا من توكيد الحكم الذي أصدره اللغويون العرب، بعد ملاحظة وإحصاء فوجدوها هنا، وخصوصا هيمنتها على إيقاع هذه السورة.

– إنا نلقي هذه الألف في الاسم الذي قامت على تجميده هذه السورة وعلى تسبيحه ومباركته آياتها، وكل أسماء الله الحسنى لا يجوز نطقها إلاّ معرفة.[2]

ثانيا: النون.

– إنّ هذه النون صوت "حرف" مجهور، ذلقي، ذو غنة لا توجد إلاّ فيه على النحو البادي من بين بواقي الأصوات العربية المجسدة لها حروف الهجاء.[3]

– إنّ حرف النون يأخذ غنة جميلة مما يجعلها عذبة النطق وخاصة في سور القرآن الكريم خلال عملية التجويد

[1] عبد الملك مرتاض، نظام الخطاب القرآني "تحليل سيميائي مركب لسورة الرحمن"، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، ص 274– 275.

[2] المرجع نفسه، ص 275.

[3] المرجع نفسه، ص 275.

رقم الآية	البنية الإيقاعية	عدد تواترها
فبأي آلاء ربكما تكذبان والآية 5	بان	اثني وثلاثين مرة
22- 39- 52- 56- 58- 74	جان	ست مرات
12	حان	مرة واحدة
7- 8- 9	زان	ثلاث مرات
3- 60- 70- 76	سان	أربع مرات
4- 19- 20- 50	يان	أربع مرات
46- 62- 64- 66	تان	ثلاث مرات
1- 68	مان	مرتين اثنتين
2- 44	آن	مرتين
6- 54	دان	مرتين
26	فان	مرة واحدة
29	شان	مرة واحدة
31	لان	مرة واحدة
33	طان	مرة واحدة
35	ران	مرة واحدة
48	نان	مرة واحدة
37	هان	مرة واحدة

البنية الإيقاعية الثانية:

وتمثله البنية الإيقاعية "آم" والتي وردت بنسبة قليلة مقارنة مع سابقتها وحرف الميم نجده أكثر تواردا في اللغة العربية، وهو رخو النطق، نرجسي الدلالة لطيف الوقع، وحين نتأمل المورفيمات جاءت كلها في مواضع الخير والجمال، إلاّ في موضع واحد وهو "الأقدام" الذي يصف الأخذ الشديد للكفرة والعصاة.[1]

وألخص هذا في الجدول الآتي:

رقم الآية	البنية الإيقاعية	عدد تواترها
10	نام	مرة واحدة
11	مام	مرة واحدة
27- 78	رام	مرتين
24	لام	مرة واحدة
41	دام	مرة واحدة
72	يام	مرة واحدة

البنية الإيقاعية الثالثة:

ويمثله المقطع المتكون من "الألف والراء" المختصر حرفيا "آر"، ونجد حرف الراء ينتمي إلى الأصوات العربية ذات الدرجة الثانية بعد الألف مباشرة، فهذه البنية الإيقاعية

[1] عبد الملك مرتاض، المرجع السابق، ص 282.

تواترت مرتين في السورة الكريمة وهي بنسبة قليلة، فهو يشكل بنية داخلية عبر إيقاع خارجي.

رقم الآية	البنية الإيقاعية	عدد تواترها
14- 15	آر	مرتين اثنتين

البنية الإيقاعية الرابعة:

اختلفت هذه البنية الإيقاعية بتغير حرف المد عن طريق حرف "الواو" و"الياء" وتوارد مرتان في السورة الكريمة.

رقم الآية	البنية الإيقاعية	عدد تواترها
17	ون	مرة واحدة
43	ين	مرة واحدة

ثانيا: الجناس.

هو تشابه كلمتين في النطق واختلافهما في المعنى، وينقسم إلى قسمين: الجناس التام والجناس غير التام، ومن أمثلة الجناس في سورة الرحمن ما يلي:

قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾[1]

فلفظتي الوزن والميزان كلاهما اشتقا من كلمة واحدة (وزن)، فالأول (الوزن) اسم المصدر والثاني (الميزان) اسم الآلة، وعليه فهذا الجناس يدل على جناس اشتقاقي.

[1] سورة الرحمن الآية 09.

قوله تعالى: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانفُذُوا لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾[1]

يتجلى الجناس في اللفظتين "تنفذوا" و"انفذوا" فكلاهما اشتقا من كلمة واحدة، يعني أصلهما من كلمة "نفذ" وهذا يدل على جناس اشتقاقي.

قوله تعالى: ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾[2]

فلفظتي "جنى" و"الجنتين" كلمتين متشابهتين في بعض الحروف ولكنهما يختلفان في المعنى "الأصل اللغوي"، فكلمة "جنى" وكلمة "الجنتين" أصلهما من الجنة أو بمعنى آخر دار النعيم في الآخرة، وعليه هذا الجناس يدل على جناس شبه اشتقاقي.

قوله تعالى: ﴿هَلْ جَزَاء الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾[3]

الجناس بين كلمتي (الإحسان) و(الإحسان) وهما مختلفان في ضبط حرف واحد وهو (النون)، وعليه فهو جناس محرف.

رقم الآية	الكلمة 1	الكلمة 2	نوع الجناس
9	الوزن	الميزان	جناس اشتقاقي
33	تنفذوا	فانفذوا	جناس اشتقاقي
54	جنى	الجنتين	جناس شبه اشتقاقي
60	الإحسان	الإحسان	الجناس المحرف

[1] سورة الرحمن الآية 33.

[2] سورة الرحمن الآية 54.

[3] سورة الرحمن الآية 60.

الخلاصة:

يعد الاتساق رابطة من روابط التماسك النصي حيث ساهمت أدواته في الكشف عن مدى ترابط النص القرآني وتماسكه، كما تحققت العلاقات الاتساقية في السورة الكريمة بواسطة المفاهيم النحوية والتي تمثلت في الإحالة، حيث أدّت دورا حيويا في ربط الكلمات فيما بينها ربطا محكما مما ساهم في اتساق النص القرآني، وحقق الاستبدال دورا هاما في تحقيق التماسك والاتساق بين أجزاء الآيات، كما لعب الحذف دورا جوهريا في إيجاد الترابط والتماسك بين أجزاء النص، بالإضافة إلى الوصل الذي ساهم في تحقيق الروابط النسقية بين الجمل المكونة لنص الخطاب، كما نجد عنصرا التكرار والتضام اللذان ساهما في تحقيق الترابط النصي المعجمي للسورة نظرا لأهميتهما في التماسك النصي وتلاحمه، وساهمت العناصر الصوتية والمتمثلة في السجع والجناس في صنع تماسك صوتي في النص القرآني.

خاتمة:

لا ريب أنّ مطية البحث عسيرة وشاقة لكنه لابد من الاجتهاد والعمل بشق طريق العلم والتعلم، وبعد هذا الجهد المتواضع الذي حاولت من خلاله بحث جوانب مختلفة لموضوع أدوات الربط النصي في الخطاب القرآني، أورد فيما يلي جملة من الاستنتاجات التي كشفت عنها هذه الدراسة:

– عدم اتفاق العرب على مفهوم محدد للنص، وذلك لاختلاف توجهاتهم المعرفية وتعدد الأفكار اللغوية ووجهات النظر لكل منهم، وهذا بسبب انصباب اهتمامهم على نحو الجملة، أما عند الغرب فاختلفت تعاريفهم له على حسب اختلاف اتجاهاتهم.

– إنّ لسانية النص تدرس ما فوق الجملة، أي تعني بدراسة الجملة الكبرى؛ أي النص.

– الخطاب وحدة جملية كبرى قابلة للوصف اللساني ينتجها مخاطب واحد أو عدة مخاطبين بغرض التواصل.

– لقد كان التفريق بين النص والخطاب مسألة جد مهمة، فهناك من جعلهما أمرا واحدي والبعض جعل النص أعم، والبعض الآخر رأى أنّ الخطاب هو العام.

– لقد أفرز علم لسانيات النص العديد من المصطلحات التي شكلت فوضى فيما بينها، ويظهر ذلك من خلال بعض المصطلحات مثل لسانيات النص يطلق عليه أيضا علم لغة النص، ونحو النص، وعلم اللغة النصي، وكذلك مصطلح الاتساق الذي يطلق عليه التنضيد، والتنسيق، والتضام، والسبك.

– إنّ اللغويين في انتقالهم إلى نحو الجملة، كان أهم ما ركزوا عليه هو الربط النصي، الذي يتميز بانقسامه إلى قسمين: الأول رصفي والثاني دلالي، والربط الرصفي هو الآخر يحتوي على ربط نحوي وآخر معجمي.

– يتميز الربط النحوي باعتماده على مجموعة من الأدوات، ولهذا كان النص القرآني مادة جيدة للتطبيق عليه.

ومن أهم وسائل الاتساق المطبقة على سورة الرحمن ما يلي:

– تعتبر الإحالة من أكثر الوسائل استعمالا في النص القرآني، حيث ساهمت في ترابط سورة الرحمن وتنوعت ما بين أسماء إشارة وموصولة وضمائر.

– كما جاء الاستبدال في السورة فساهم في الربط بين أجزاء النص القرآني، وخاصة الاستبدال الاسمي الذي أخذ نصيبه بنسبة معتبرة.

– يعد العطف من عناصر الاتساق النصي الذي يربط بين معاني النص، وله دور واضح في إيجاد العلاقات الاتساقية بين الآيات القرآنية، والترابط بين أجزائها.

– ومن الأدوات التي ساهمت في اتساق السورة الكريمة الحذف بأنواعه الاسمي والفعلي وحذف الجملة، والذي عمل على الاختصار والإيجاز والابتعاد عن التكرار.

– أما الاتساق المعجمي فهو يعني بدراسة الألفاظ داخل النصوص عن طريق التكرار والتضام.

– عمل التكرار على الربط بين أجزاء السورة وكان حاضرا بقوة في السورة، مما أسهم في تحقيق الاتساق المعجمي كما أفاد التأكيد والإفصاح.

– يساعد التضام على عقد الموازنات والمقارنات المختلفة، كما تبدو جلية المقارنة بين أهل الجنة وأهل النار في موضوع السورة، وذلك يسعى إلى الإقناع والتأثير في المتلقي.

– وفيما يخص الاتساق الصوتي فيعني بدراسة البنى الإيقاعية للنصوص، فهو من أهم المقاييس النصية التي تميز بين النص واللانص، يمكن دراسة البحث فيه بمنهج لساني يتجاوز حدود الجملة كله.

﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

الرَّحْمَنُ ﴿1﴾ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ﴿2﴾ خَلَقَ الْإِنسَانَ ﴿3﴾ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴿4﴾ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴿5﴾ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴿6﴾ وَالسَّمَاء رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ﴿7﴾ أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ﴿8﴾ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ﴿9﴾ وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ﴿10﴾ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ ﴿11﴾ وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ ﴿12﴾ فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿13﴾ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ ﴿14﴾ وَخَلَقَ الْجَانَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴿15﴾ فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿16﴾ رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ ﴿17﴾ فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿18﴾ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿19﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ﴿20﴾ فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿21﴾ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ ﴿22﴾ فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿23﴾ وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴿24﴾ فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿25﴾ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿26﴾ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿27﴾ فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿28﴾ يَسْأَلُهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴿29﴾ فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿30﴾ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ ﴿31﴾ فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿32﴾ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانفُذُوا لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ ﴿33﴾ فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿34﴾ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ ﴿35﴾ فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿36﴾ فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاء فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ ﴿37﴾ فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿38﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْأَلُ عَن ذَنبِهِ إِنسٌ وَلَا جَانٌّ ﴿39﴾ فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿40﴾ يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ ﴿41﴾ فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿42﴾ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ ﴿43﴾ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ ﴿44﴾ فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿45﴾ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ ﴿46﴾ فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿47﴾ ذَوَاتَا أَفْنَانٍ ﴿48﴾ فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿49﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ﴿50﴾ فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿51﴾ فِيهِمَا مِن كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ ﴿52﴾ فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿53﴾ مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴿54﴾ فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿55﴾ فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ﴿56﴾ فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿57﴾ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ ﴿58﴾ فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿59﴾ هَلْ جَزَاء الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ ﴿60﴾ فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿61﴾ وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴿62﴾ فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿63﴾ مُدْهَامَّتَانِ ﴿64﴾ فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿65﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴿66﴾ فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿67﴾ فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴿68﴾ فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿69﴾ فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ ﴿70﴾ فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿71﴾ حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ﴿72﴾ فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿73﴾ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ﴿74﴾ فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿75﴾ مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ﴿76﴾ فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿77﴾ تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿78﴾

1- المصادر:

1- القرآن الكريم.

2- ابن سنان الخفاجي عبد الله بن محمد، سر الفصاحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1982م.

3- ابن عاشور، تفسير التحريم والتنوير، الدار التونسية للنشر، ج27.

4- ابن عربي، تفسير القرآن الكريم.

5- ابن منظور، لسان العرب، مج 10، مادة (وسق).

6- حسن عباس شربتلي، مختصة تفسير ابن كثير، دار القرآن الكريم، بيروت، المجلد الثالث، ط.7

7- مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، مر: عبد المنعم خفاجة، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، ط30، 1994م.

2- المراجع:

1- إبراهيم خليل، الأسلوبية ونظرية النص، دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 1997م.

2- إبراهيم محمود خليل، في اللسانيات ونحو النص، دار الميسرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان- الأردن، ط2، 2009م.

3- أحمد أبو خرمه، نحو النص "نقد النظرية وبناء أخرى"، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2004م.

4- أحمد المتوكل، الخطاب وخصائص اللغة العربية، منشورات الاختلاف، المغرب، ط1، 2010م.

5- أحمد عفيفي، نحو النص "اتجاه جديد في الدرس النحوي"، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، مصر، ط1، 2001م.

6- أحمد محمد عبد الراضي، المعايير النصية في القرآن الكريم، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، 2011م.

7- الأزهر الزناد، نسيج النص "بحث في ما يكون به الملفوظ نصا"، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1993م.

8- بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، دار الفكر للنشر والتوزيع، الأردن، المجلد 11، ط.2

9- جميل حمداوي، محاضرات في لسانيات النص، ط1، 2015م.

10- جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، دط، 1998م.

11- خلود العموش، الخطاب القرآني، دراسة في العلاقة بين النص والسياق، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2008م.

12- خليل أحمد عمايرة، المسافة بين التنظير النحوي والتطبيق اللغوي، دار وائل للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2004م.

13- خليل بن ياسر البطاشي، الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، دار جرير للنشر والتوزيع، ط1، 2009م

14- سالم بن محمد المنظري، الترابط النصي في الخطاب السياسي، بيت الغشام للنشر والترجمة، مسقط، ط1، 2015م.

15- سعيد حسن البحيري، دراسات لغوية في العلاقة بين البنية والدلالة، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2005م.

16- سعيد حسن البحيري، علم لغة النص "المفاهيم والاتجاهات"، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط1، 1997م.

17- صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، ج1، 2000م.

18- صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، ج2، 2000م.

19- عبد الملك مرتاض، نظام الخطاب القرآني "تحليل سيميائي مركب لسورة الرحمن"، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع.

20- عزة شبل محمد، علم لغة النص النظرية والتطبيق، مكتبة الآداب، القاهرة، ط2، 2009م.

21- ليندة قياس، لسانيات النص النظرية والتطبيق مقامات الهمداني نموذجا، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2009م.

22- محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه.

23- محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية، المؤسسة العربية للتوزيع، تونس، ط1، ج1، 2001م.

24- محمد العبد، النص والخطاب والاتصال، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، ط1، 2005م.

25- محمد خطابي، لسانيات النص "مدخل إلى انسجام الخطاب"، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1991م.

26- محمد عبد الباسط عير وصلاح رزق، النص والخطاب قراءة في علوم القرآن، مكتبة الآداب علي حسن، ط1، 2009م.

27- محمود عكاشة، تحليل النص "دراسة الروابط النصية في ضوء علم اللغة النصي"، مكتبة الرشد ناشرون، ط1، 2014م.

28- ميشل فوكو، مفهوم الخطاب في فلسفة ميشل فوكو، تأليف الزواوي لعورة، المجلس الأعلى للثقافة، 2000م.

29- نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، جدار للكتاب العالمي، عمان- الأردن، ط1، 2009م.

30- نعمان بوقرة، لسانيات الخطاب "مباحث في التأسيس والإجراء"، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط1، 2012م.

3- المراجع المترجمة:

1- جون بول براون وجون يول، تحليل الخطاب، تر: محمد لطفي الزليطي، منير التريكي، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، د.ط، 1997م.

2- دومينيك مانغونو، المصطلحات المفاهيم لتحليل الخطاب، تر: محمد يحياتن، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، 2008م.

3- روبرت دي بوجراند ولفغانع دريسلر، مدخل إلى علم لغة النص، تر: إلهام أبو غزالة وعلي خليل حمد، ط1، 1992م.

4- روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، تر: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط2، 1998م.

5- روبير مارتان، مدخل لفهم اللسانيات، تر: عبد القادر المهيري، مركز دراسات الوحدة العربية، مر: الطيب بكوش، بيروت، ط1، سبتمبر 2007م.

6- فان دايك، النص والسياق، تر: عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق، المغرب، ط1، 2000م.

4- المجلات:

1- خالد داد ملك، الخطاب القرآني وأنواعه، مجلة القسم العربي، بنجاب لاهور باكستان، العدد 22، 2015م.

2- زبيدة بن أسباع، دلالة التكرار في سورة الرحمن، مجلة الأثر، جامعة الحاج لخضر باتنة، الجزائر، العدد 14، جوان 2012م.

3- زيد شهاب العامري، د. هشام سليمان اليوسف، من مظاهر التماسك النصي في القصص القرآني، الحذف في سورة يوسف نموذجا، مجلة الآداب، جامعة الملك سعود، الرياض، 2014م.

4- سعد مصلوح، نحو أجرومية للنص الشعري، دراسة في القصيدة الجاهلية، مجلة فصول، المجلد 10، العددان الأول والثاني، أوت 1991م.

5- سعدي يوسف، أثر عناصر الاتساق في تماسك قصيدة مجازر وسبعة أبواب، دراسات الأدب المعاصر، السنة الثامنة، ربيع 1395، العدد .29

6- طيب عطاوي، الاتساق في بنية الخطاب القرآني "آيات من سورة يوسف"، عود الند، مجلة ثقافية فصلية، السنة 9، العدد 100.

5- الرسائل الجامعية:

1- عيدة مسبل العمري، الترابط النصي في رواية النداء الخالد لنجيب الكيلاني "دراسة تطبيقية في ضوء لسانيات النص"، رسالة ماجستير، 2009م.

2- محمد بوهند، جماليات الخطاب القرآني وإعجازه البياني "دراسة بلاغية لآيات الأسماء الحسنى"، مذكرة دكتوراه، جامعة أبي بكر قايد، تلمسان.

3- محمود سليمان حسين الهواوشة، أثر عناصر الاتساق في تماسك النص، جامعة مؤتة، دار عماد الدين، الأردن، ط1، 2009م.

مقدمة	أ- د
مدخل: مفاهيم عن النص والخطاب	
1- مفهوم النص	06
أ- النص لغة	06
ب- النص اصطلاحا	07
2- مفهوم الخطاب	12
أ- الخطاب لغة	12
ب- الخطاب اصطلاحا	13
3- الفرق بين النص والخطاب	14
4- الخطاب القرآني	15
الفصل الأول: مفهوم الاتساق وآلياته	
المبحث الأول: مفهوم الاتساق	18
المبحث الثاني: أدوات الاتساق	21
المطلب الأول: الاتساق النحوي	21
المطلب الثاني: الاتساق المعجمي	37
المطلب الثالث: الاتساق الصوتي	42
الفصل الثاني: دراسة تطبيقية لأدوات الاتساق في سورة الرحمن	
المبحث الأول: التعريف بسورة الرحمن	46
المبحث الثاني: الاتساق ودوره في تماسك سورة الرحمن	48
المطلب الأول: الاتساق النحوي	48
المطلب الثاني: الاتساق المعجمي	63
المطلب الثالث: الاتساق الصوتي	73
خاتمة	81
الملحق	84
قائمة المصادر والمراجع	86
فهرس الموضوعات	94